الأسلوب الأدبي في " بيجماليون "بين برناردشو و توفيق الحكيم دراسة مقارنة

د.سري الشريف
رئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية بالوادي الجديد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونصلي ونسلم على خير خلق الله أجمعين، والمبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد..

فإن الدراسات المقارنة من الدراسات النقدية الحديثة التي تعمل على اتصال المبدعين بين مختلف بلدان العالم، ولقد أشرت في بحث سالف لي إلى الدراسة المقارنة، وبينت بإسهاب كيف كانت هذه الدراسة من القراءات النقدية الحديثة في النصوص الأدبية، وتناولت من خلال هذا البحث بعض الدراسات المقارنة التي قام بها النقاد المحدثون من خلال مقارناتهم الموضوعية بين مبدعي العالم في الموضوعات الأدبية المتشابهة[1]. بيد أن هذه الدراسات كان معظمها يتصل بالموضوع فحسب، أي أنها دراسات موضوعية متنوعة، وذلك كالمقارنة بين موضوع (بيجماليون) لبرنا رد شو، وموضوع(بيجماليون) لتوفيق الحكيم، أوالمقارنة بين موضوع(رسالة الغفران) للمعري، وموضوع (الكوميديا الإلهية)

١- د.سري الشريف القراءات النقدية الحديثة في النصوص الأدبية- مبحث (القراءة المقارنة)- ص٣ :٢٦- مجلة المؤتمر الدولي بدار علوم المنيا ٢٠٠٥م .

لدانتي، أو المقارنة بين موضوع (خرافات) لافونتين، وموضوع (خرافات) شوقي وغيرها من المقارنات الموضوعية .

ومع اطلاعي المتواضع الفقير في مثل هذه المقارنات، لم أجد ثمة دراسات مقارنة تتصل بأسلوب مبدع و آخر حول الموضوع الواحد، وقد تكون ثمة مثل هذه الدراسات الخاصة بالمقارنات بين الأساليب الأدبية عند المبدعين ولم أطلع عليها . بيد أنني أرى ــ حسب رأيي المتواضع ــ أن مثل هذه الدراسات غير كثيرة، ومن ثمَّ كانت لديّ رغبة في أن أسلك هذا الطريق، ولا أزعم بأنني سوف أكون بارعاً فيه، حيث إنني أعلم أنه طريق شاق، ولا شك أن الدراسات المقارنة الأسلوبية تتسم بالصعوبة والجدية، فليس من السهل على أي باحث أن يقوم بدراسة أسلوبي مبدعين في بحث واحد.

ومن ثمَّ أصبحت لديّ رغبة و رهبة في وقت واحد، رغبة في الإقدام على هذه الدراسة الأسلوبية المقارنة، ورهبة منها خشية الإخفاق والفشل. ولعل ترشيح جامعتي لي بالسفر في مهمة علمية ، كان حافزاً مشجعاً لتبديد الرهبة و تشحيذ الرغبة، حيث إنني وجدت الفرصة سانحة في أن أسلك طريق الدراسات الأسلوبية المقارنة، فرأيت أن البحث المناسب للمشاركة به في المهمة العلمية الخاصة بالسفر إلى بريطانيا، هو بحث في الدراسات الأسلوبية المقارنة.

ومن ثمَّ عقدت العزم ــ بعد التوكل على الله ــ أن أخوض غمار هذه الدراسات، لعلي أحظى بشرف المحاولة، فاستعنت بالله تعالى فهداني جلَّ شأنه إلى هذا الموضوع الذي جعلته بعنوان:

(الأسلوب الأدبي في " بيجماليون " بين برنارد شو و توفيق الحكيم " دراسة مقارنة ") .

ويعد هذا البحث من الدراسات الأسلوبية المقارنة، ، المتمثلة في المقارنة بين الأسلوب الأدبي الإنجليزي الذي يمثله برنالد شو، والأسلوب الأدبي العربي الذي يمثله توفيق الحكيم .

ولقد اعتمدت في دراستي لأسلوب برنارد شو الأدبي في بيجماليون على النص المترجم بقلم حسام صادق ، كما استعنت بالنص الإنجليزي الغير مترجم ، وأخذت منه بعض النصوص الإنجليزية استشهدت بها لتفعيل الدراسة ،وساعدني في ذلك بعض الأساتذة الإنجليز المتخصصين الذين يجيدون العربية والإنجليزية ،وذلك أثناء وجودي في جامعة أدنبره ببريطانيا.

ومسايرة لمنهج الدراسات المقارنة، أعددت هذا البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:أهم سمات الأسلوب الأدبي وعلاقته بالمبدع.

المبحث الثاني: دراسة وتحليل أسلوبي شو والحكيم في بيجماليون .

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين شو و الحكيم في أسلوبهما .

والله تعالى أسأل أن أوفق في هذا البحث، وما توفيقي إلاَّ بالله، فله الحمد في الآخرة والأولى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: أهم سمات الأسلوب الأدبي وعلاقته بالمبدع

تمهيد:

لا شك أن الأسلوب الأدبي موطن اهتمام القدامى والمحدثين، ولقد ميزوا بين لأسلوب الجيد والردئ ، والحسن والقبيح ،عن طريق أهم السمات التي يتسم بها كل أسلوب، وأصبح كل كاتب حريص على إبراز أسلوبه في أحسن وجه، فارتبط بأسلوبه وتعلق به، وأصبح الأسلوب يمثل صاحبه .ولإيجابية الدراسة قبل دراستي لأسلوبي شو و الحكيم في بيجماليون ،يتحتم عليَّ في هذا المبحث أن أعرف الأسلوب الأدبي لغةً واصطلاحاً، وأوضح أهم السمات التي يتسم بها الأسلوب الأدبي الجيد، ثم العلاقة بين الأسلوب الأدبي وصاحبه المبدع.

١ ـ التعريف بالأسلوب الأدبي:

جاء في لسان العرب أن المعنى اللغوي للأسلوب في العربية مأخوذ من الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه[١] .

وقال الزمخشري في مادة (سلب): سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد، وتسلَّبت وسُلِّبت على ميتها فهي مُسلِّب، والإحداد على الزوج، والتسليب عام، وسلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة، ومن المجاز: سلبه فؤاده و عقله واستلبه، وهو مستلب العقل، وشجرة سليب: أخذ ورقها وثمرها، وشجرة سلب، وناقة سلوب:أخذ ولدها، ونوق سلائب، ويقال للمتكبر:أنفه في أسلوب: إذا لم يلتفت يمنة ولا

---

[١] ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ ٣١٩/٦ ـ دار إحياء التراث العربي للنشر ـ بيروت .

يسرة[1].وبالنظر إلى المعنى اللغوي ــ كما يرى أستاذنا الدكتور محمد عبد المطلب- يتبين لنا أمران:

الأول: يتمثل في البعد المادي الذي نلمسه في تحديد مفهوم الكلمة من حيث ارتباطها بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، ومن حيث ارتباطها بالنواحي الشكلية كعدم الالتفات يمنة أو يسرة.

والثاني: يتمثل في البعد الفني من حيث ارتباطها بأساليب القول و أفانينه، ولعل بذلك يكون المعنى الاصطلاحي للأسلوب قريباً من المعنى اللغوي، إن لم يكن يطابقه[2].

فتعريف الأسلوب اصطلاحاً هو فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً، تشبيهاً أو مجازاً أو كناية، تقريراً أو حكماً أو أمثالاً، فإذا صح هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع، إذ يتجاوز هذا العنصر اللفظي فيشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير[3].

ولعل المفهوم الاصطلاحي للأسلوب الأدبي يكون واضحاً على يد أستاذنا أحمد الشايب في قوله :" إن الأسلوب منذ القدم كان يلحظ في معناه ناحية شكلية خاصة هي طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية، ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم، فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها

---

١ ــ الزمخشري ــ أساس البلاغة ــ مادة (سلب) ــ ص٢١٧ – دار المعارف – بيروت .

٢ –د.محمدعبدالمطلب– البلاغة والأسلوبية– ص١٠–الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان

٣ــ أحمد الشايب ــالأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية)ــ ص٤١–مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه، وهذا هو تعريف الأسلوب الأدبي بمعناه العام[١].

ومصطلح الأسلوب (style) ينصب بداهة على العنصر اللفظي ، فهو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني ، أونظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار[٢].

أما مفهوم الأسلوب طبقاً للاتجاهات البنيوية الحديثة فإنه يتصل بالتعريف الدلالي للأسلوب الذي قدمه المستشرق (بيردسلي)، حيث إن التعرف المبدئي الأول ينص على أن أسلوب العمل الأدبي يتمثل في الخواص المرجعة في نسيجه الدال، ويصبح من الضروري حينئذ أن نبدأ بمعرفة نسيج العمل الأدبي، أما الدلالة فهي دلالة بعض الفقرات، أو العبارات، أو الجمل، أو الكلمات، في مقابل البنية الدلالية المنبثقة من جملة العمل الأدبي كله أو جزء كبير منه، على أن هناك نوعين من النسيج في العمل الأدبي، أحدهما هو النسيج الصوتي، والآخر هو النسيج الدلالي [٣].

٢- أهم سمات الأسلوب الأدبي:

تنحصر أهم السمات الفنية للأسلوب الأدبي في سمتين مهمتين هما:

الأولى: تتمثل في اتصال الأسلوب الوثيق بالبلاغة، **والثانية:** تتمثل في مطابقة الأسلوب للموضوع.

أما من حيث اتصال الأسلوب بالبلاغة، فلا شك أن ثمة صلة قوية بين الأسلوب والبلاغة[٤]، فالبلاغة تعني أكثر ما تعني بالأسلوب، فهي كذلك تفرض أن

---

١ ــ المرجع نفسه ــ ص٤٤.

٢- د. البدراوي زهران – أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث –ص٨ – دار المعارف بالقاهرة .

٣ــد. صلاح فضلــ علم الأسلوب(مبادئه واجراءاته) – ص١٠٥ – دار الشروق للنشر بالقاهرة.

٤ــ انظر القراءات النقدية الحديثةــ مبحث(العلاقة بين البلاغة و الأسلوب)ص ٦١ و ما بعدها.

الكاتب لديه ما يود أن يقوله أو يكتبه من المعاني والأفكار أيّاً كانت قيمتها أو درجتها من السمو أو الصفة، ثم ترسم له خطة الأداء قولاً أو كتابة[1] .

ولا شك أن كثيراً من مباحث هذه البلاغة قد اتصل بشكل مباشر بالأسلوب وتركيبه في المعاني والبيان والبديع، " حيث نجد في المعاني دراسة وافية للمقام والحال مع ربطهما بالصياغة الأدبية، كما نجد في البيان توافقاً مع دروس علم اللغة في مباحث الدلالة، وفي البديع تحركاً على مستويات مختلفة صوتية و دلالية لها أهميتها في الصياغة الأدبية، وتأتي مقولة(العدول) باعتبارها محوراً رئيسياً في البحث البلاغي، يؤكد المستوى الإخباري والإبداعي في الأداء اللغوي، وهو بهذا يمثل قيمة تعبيرية أو منبهاً أسلوبياً في مباحث التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والإيجاز و الإطناب و الالتفات، والفصل و الوصل، والحروف، وخاصة حروف المعاني، كما يمثل التكرار النمطي منبهاً أسلوبياً آخر في مباحث البديع، كالطباق و التعديد و وتنسيق الصفات، والسجع والالتزام والترصيع، إلى آخر هذه الألوان التي اهتمت بالناحية الصوتية، بجانب ألوان أخرى كان الاهتمام فيها مركزاً على الدلالة و صلتها بهذه الطبيعة التكرارية، وهو ما يمكن أن يسمح بتحول البحث البديعي إلى بحث أسلوبي بتخليصه من شكليته وإفراطه في التفريع والتقسيم، وإغراقه في التكلف والصنعة، وانطلاقاً من مقولة المقام والحال، يمثل دراسة السياق وسيلة فعالة في أساليب البلاغة، من حيث تجسد البعدين الزماني والمكاني للصياغة [2].

وتتضح أيضاً الصلة بين البلاغة والأسلوب إذا نظرنا إلى أن "الأسلوب مجموعة من الإمكانات تحققها اللغة، والأديب لا يهمه تأدية المعنى فحسب، بل إيصال

١ــ الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية) ــ ص١٥.

٢ــ البلاغة والأسلوبية ــ ص٥ ،٦

المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها، وتنظر علوم البلاغة في تحقيق إمكانات اللغة في الشعر والنثر[1] .

ولعل الصلة بين البلاغة والأسلوب صلة قديمة وثيقة، حيث إن "مفهوم الأسلوب في تراثنا القديم قد ارتبط بعدة مسارات، فهو يدل على طرق العرب في أداء المعنى، أي الخواص التعبيرية التي تتناسب وكيفية أداء المعنى المقصود، وكيف أن هذه الخواص هي التي تبرز الدلالة التي يهدف إليها الأديب، كما يرتبط مفهوم الأسلوب بالنوع الأدبي، على معنى أن الخواص التعبيرية تتمايز من جنس أدبي إلى آخر، فللشعر طرقه وللنثر أساليبه، وقد يمتد مفهوم الأسلوب إلى الاتصال بشخصية المبدع ومقدرته الفنية، وإمكاناته الخاصة في اختيار مفرداته، ثم تركيبها على نحو مميز في الشعر أو النثر، وقد يتساوى مفهوم الأسلوب مع مفهوم (النظم) كما ردده القدماء على ما بينهم من فروق في هذا المفهوم[2] . من ثمَّ نلحظ الصلة الوثيقة بين البلاغة والأسلوب في القديم.

وفي العصر الحديث نجد أن العلاقة بين علمي الأسلوب والبلاغة الجديدة قائمة على أساس أن الأسلوب دراسة للإبداع الفردي، وتصنيف للظواهر الناجمة عنه، وتتبع للملامح المنبثقة منه، حتى إذا بلغت عملية التصنيف درجة محدودة من التجريد الذي يسمح برصد أشكال التعبير وقوانينه العامة المستخلصة من البحوث التجريبية والمتوافقة أو المتخالفة مع ما استقر في الوعي النقدي من معطيات، أمكن

١-د.يوسف نوفل – نقاد النص الشعري – ص٦١– الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان.

٢ــ د. محمد عبد المطلب ــ بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي) ــ ص١٧– دار المعارف بالقاهرة.

عندئذ الدخول في دائرة البلاغة العامة، إذ تستقطب بدورها خلاصة النتائج الأسلوبية، وتتلمس أسس الاتساق والانتظام المعرفي والتقني فيها[1].

ومجمل القول إن الصلة الوثيقة بين البلاغة والأسلوب في القديم والحديث، كانت سبباً في تكوين الأسلوب البليغ الذي يخدم الأديب المبدع في إبداعه وأدبه، حيث إن الأسلوب البليغ يتسم بالكثير من الخصائص الفنية، منها التصوير البليغ، والخيال المصور، وكثرة الاستعارات والكنايات والتشبيهات، وبراعة التنسيق في سياق العبارات وجمال التعبيرات، وكثرة المحسنات البديعية المطبوعة المتنوعة الجميلة، وتناسق الأفكار، وإيثار الكلمات العذبة الرقيقة والجمل الواضحة، وتلاؤم اللفظ والمعنى وغيرها[2].

ولقد وضع النقاد أسساً لبلاغة الأسلوب فقالوا:" لكي يكون الأسلوب بليغاً، أو لكي يكون الأسلوب جارياً على ما ينبغي أن تتوافر فيه خصائص أولية عامة هي الصحة والدقة والوضوح، فالصحة أساس جودة الكلام، وتتحقق بجريانه ما تقتضيه قواعد اللغة والنحو، والدقة تتمثل في أن تكون الألفاظ على قدر معانيها، فالملاءمة بين اللفظ والمعنى ركن هام في الأسلوب الأدبي البليغ، فللفخر ألفاظ جزلة فخمة، وللغزل ألفاظ رقيقة سهلة، وللجد كلمات وللهزل كلمات، والوضوح شرط لجودة الأسلوب، لأن الانحراف عن الوضوح فيه يفوت الغرض منه، ويتحقق باستعمال ألفاظ سهلة مألوفة، لكنها غير مبتذلة ولا سوقية، وبالبعد عن الألفاظ

---

١ ــ د. صلاح فضل ــ بلاغة الخطاب وعلم النص ــ ص ٢٣١ – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان.

٢ــ علم الأسلوب(مبادئه واجراءاته) ــ ص١٧٢ .

الغامضة والوحشية، وللمجازات القريبة المناسبة أثر حسن في توضيح الكلام، على أن تكون كثيرة شائعة في الأسلوب، ليكون مكانها منه مكان الحلية[١].

ولقد تناولت ــ بإسهاب ــ في بحث سالف سمات الأسلوب البليغ،أحيل القارئ إليه[٢].

أما عن السمة الثانية الخاصة بمطابقة الأسلوب للموضوع، فأنني أرى أن هذه السمة كانت محط عناية النقاد القدامى والمحدثين، فلقد نادى البلاغيون والنقاد القدامى بمقولتهم المشهورة (لكل مقام مقال).

ومن ثمَّ نلحظ أن لكل عمل أدبي أسلوبه الخاص به، ولكل موضوع أسلوبه الذي يختلف به عن أي موضوع آخر، وكلما كان الأسلوب مناسباً لموضوع الأديب، كلما كان الأسلوب جميلاً جيداً، يتسم فيه الأديب بصدق العاطفة، حيث إن" عنصر العاطفة يعد في الأدب الدافع المباشر إلى القول وروحه، والعاطفة في الأدب عنصر أسلوبي مهم، يُحس دون أن يُشرح أو يعرضْ عرضاً مباشراً صريحاً، فإذا أراد الكاتب درس عاطفة وتحليلها وبيان مبعثها وآثارها كان كاتباً عالماً[٣].

ولا شك أن الموضوع هو السبب الأول الذي يقوم عليه اختلاف الأساليب، "ويراد بالموضوع الفن الذي يختاره الكاتب ليعبر به عمَّا في نفسه، علماً أو أدباً، نظماً أو نثراً، مقالة أو قصة، رسالة أو خطابة، فلكل فن منها أسلوبه الخاص الذي يلائم طبيعته[٤]

١ــ د. محمد طاهر درويش ــالنقد الأدبي عند العرب ــص٢١٦،٢١٧-مكتبة الشباب للنشر بالقاهرة .

٢ــ انظر القراءات النقدية الحديثة في النصوص الأدبية ــ مبحث (سمات الأسلوب البليغ) ــ ص ٦٨ ، ٦٩ .

٣ــ الأسلوب(دراسة تحليلية) - ص٥٢،٥٣ .

٤ــ المرجع نفسه ــ ص٥٤

ومجمل القول إن ملاءمة الأسلوب للموضوع، تعد سمة مهمة يحرص عليها المبدع في إبداعه الأدبي، حيث إنها تساعده في تصوير عاطفته بصدق، فعلى سبيل المثال، إذا كان موضوع الأديب يدور حول الرثاء، فيجب أن يكون أسلوبه مطابقاً لهذا الموضوع، ومحتوياً على عبارات الحزن والأسى وهكذا.

٣. علاقة الأسلوب بصاحبه المبدع:

لا شك أن لكل أديب مبدع أسلوبه الخاص الذي يرتبط به ويمثله، فثمة أديب يميل إلى الأسلوب الغامض المعقد المملوء بالرموز، وثمة أديب يميل إلى الأسلوب السلس السهل الرقيق، وثمة آخر يميل إلى الأسلوب الفلسفي، وهكذا.

من ثمَّ أصبح الأسلوب من أهم المظاهر التي تصور براعة الكتَّاب والشعراء،" وأوضح معرض لقوة الإدراك ويقظة الشعور وجمال الذوق، لذلك كان الكاتب الآمن ذو الطبع الأدبي الصادق، متصرفاً إلى تخير الكلمات الفصيحة الدقيقة المعنى، المتلائمة مع أخواتها ، حتى تطمئن عناصر العبارة في موضعها دون إكراه، وحتى يجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير، وهذه الدرجة تتطلب من غير شك مرانة دائبة، وصبراً طويلاً، وذوقاً جميلاً صادقاً، وتملؤاً بخير الأساليب الأدبية فهماً ونقداً وتمثلاً، ويمكن للكاتب أن يلزم نفسه بأمرين اثنين ليوفر لنفسه الفوز بحسن التعبير، الأول: الحرص الشديد على الدقة سواء في أداء الفكرة أو صوغ الخيال، فلا يسمح بكلمة أو عبارة هي أقل أو أكبر من فكرته، كما يرفض استعارة قبيحة، أو كناية غامضة، أو تعليلاً غير حسن.

والثاني: التصرف السديد في بناء الجمل والعبارات بتقديم بعض العناصرأو تأخيرها، وبالقصر أو الفصل أو الوصل، حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفسه من المعاني، وما في وجدانه من تصور وموسيقى[1]. وإذا تأملنا العلاقة

---

١ ــ الأسلوب ــ ص٤٨، ٤٩

الوثيقة بين الأسلوب الأدبي ومبدعه، نجد أن الأسلوب هو المرآة العاكسة لصاحبه، يعكس كل المؤثرات الخارجية والداخلية المؤثرة على الأديب، كما أن " الأسلوب هو المظهر المادي لإنتاج الأديب، والصلة بينه وبين المخاطبين، أو هو طريقة المتكلم الخاصة في نقل أفكاره إلى الناس، وصوغها في جمل وعبارات روعي فيها تحقيق ما ينبغي في صياغة الصور والخيالات الجزئية، كما روعي فيها تنظيم أجزاء الموضوع وحسن تنسيقها[١].

"وقد يمتد مفهوم الأسلوب إلى الاتصال بشخصية المبدع ومقدرته الفنية وإمكاناته الخاصة في اختيار مفرداته، ثم تركيبها على نحو مميز في الشعر والنثر[٢]

وإذا تأملنا العلاقة القوية بين الأسلوب وصاحبه في العصر القديم، نجد أن شيخنا عبد القاهر الجرجاني قد صور هذه العلاقة، وذلك من خلال تصويره لبراعة الأديب المبدع في انتقاء المعنى الملائم للفظ، كي يخرج أسلوباً أدبياً جيداً، يليق به ويمثله، فيؤثر به على القارئين والمستمعين، ويستحوذ به على مشاعرهم ووجدانهم، فنرى شيخنا يقول:" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، و سهولة المخرج، وصحة الطبع، وكثرة الماء، وجودة السبك[٣] .

ولعل العوامل التي ذكرها شيخنا لإخراج الأسلوب الجيد، عوامل ترتبط بحذاقة المبدع في إخراج الأسلوب الأدبي البليغ . بيد أن عبد القاهر الجرجاني استطاع من خلال قضية النظم المشهورة أن يرجع اختلاف الأساليب الأدبية حول الموضوع الواحد إلى اختلاف الأدباء والمبدعين، فقد يكون ثمة موضوع أدبي واحد

---

١ ــ النقد الأدبي عند العرب ــ ص٢١٥ .

٢- بناء الأسلوب في شعر الحداثة ــ ص١٧

٣- عبد القاهر الجرجاني ــ دلائل الإعجاز ــ ص١٧١ مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة .

يتناوله أديبان أو أكثر، بيد أننا نجد أن أسلوب كل أديب يختلف عن الآخر، على الرغم من وحدة الموضوع، وقد يرجع ذلك إلى براعة أديب عن الآخر في انتقاء الأسلوب الأدبي البليغ،ومدى العلاقة القوية التي تربط الأديب المبدع بالأسلوب الجيد .

هذا ما وضحه شيخنا في قوله:" في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة ، والبيان والبراعة، وكل ما شاكل ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم، ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى: غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين، وآنق وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية[1] .

وفي العصر الحديث تناول أستاذنا أحمد الشايب وغيره من الباحثين، العلاقة بين الأسلوب الأدبي ومبدعه، حيث إن أستاذنا الشايب بيَّن لنا أثر شخصية الأديب في اختلاف الأساليب الأدبية، وذلك من خلال تناوله لآثار الشخصية الأدبية في الأسلوب من "حيث اللفظ، حيث يختلف الأدباء في الألفاظ والجمل والفقرات والعبارات، وآثار الشخصية الأدبية من حيث المعاني، كالمطابقة بين اللفظ والمعنى، أو ترجيح جانب اللفظ على جانب المعنى وعكس ذلك، ثم أثر الشخصية الأدبية

---

1 ــ المرجع نفسه ــ ص٤٤ .

على الأسلوب من حيث الصنعة، حيث يعمد الأدباء إلى الأسلوب الطبعي أو المصنوع صنعة بديعية، قوامها السجع، والجناس، والمطابقة، ونحو ذلك[١].

ولاشك أن صياغة الأسلوب الأدبي الجميل " هي فن يعتمد على الطبع والتمرس بالكلام البليغ، وتتكون من الجمل والعبارات والصور البيانية، حيث إن الأسلوب في الأصل صورة ذهنية تتملأ بها النفس وتطبع الذوق من الدراسة والمرانة وقراءة الأدب الجميل، وعلى مثال هذه الصورة الذهنية تتألف العبارات الظاهرة التي اعتدنا أن نسميها أسلوباً، لأنها دليله وناحيته الناطقة الصحيحة، وتعد الصورة الذهنية هي الأصل الأول للأسلوب، وهي ليست معاني جزئية، ولا جملاً مستقلة، بل طريقة من طرق التعبير يسلكها الأديب[٢].

مما سبق نرى أن العلاقة بين الأديب المبدع وأسلوبه الأدبي ، علاقة قوية وثيقة، حيث إن الأسلوب الأدبي يرتبط بصاحبه ويمثله،ويعكس شخصية الأديب، وهذا ما يؤكده أستاذنا الدكتور البدراوي زهران في قوله: " إن أحد مظاهر نظرية تحديد الأسلوب يتمثل في تكثيف درجة التطابق بين الأسلوب ومنشئه ، بحيث يغدو الأسلوب هو ذاته شخصية صاحبه ، وبحيث يتعذر انتزاعه عنه أو تحويله أو سلخه منه ، فالأسلوب هو الإنسان عينه ، وهو بصمته التي بها يتميز، كما تتميز بصمة البنان بصاحبها [٣].

من ثمَّ تتضح العلاقة الوثيقة بين الأسلوب الأدبي وصاحبه المبدع . ولعل ذلك يساعدنا كثيراً في دراسة أسلوبي شو و الحكيم في بيجماليون ، لمعرفة مدى ارتباط كل منهما بأسلوبه الأدبي .

١ــ انظر الأسلوب (دراسة تحليلية) – ص١٥٧، وما بعدها.

٢ــ المرجع نفسه ص٤٣ .

٣– أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث – مرجع سابق – ص ١٠٦ .

المبحث الثاني: دراسة وتحليل أسلوبي شو و الحكيم في بيجماليون

تمهيد:

برنارد شو كاتب بريطاني كبير ، ولد في مدينة دبلن بأيرلندا في عام ١٨٥٦م ، كتب كثيراً من الأعمال الروائية المشهورة ، منها السلاح والرجل وبيت الأرامل وتلميذ الشيطان وكيلوباترا وبيجماليون وجان دارك وغيرها ، نال جائزة نوبل في الآداب عام١٩٢٥م ، وتوفي عام١٩٥٠م[١] .

كتب شو بيجماليون في عام ١٩١٢م، وأنتجت في برلين عام١٩١٣م، وهي من أعماله المشهورة الناجحة[٢].

ويعد بيجماليون من الأعمال التعليمية المفيدة ، التي لعبت دوراً مهماً في المجتمع[٣].

أما توفيق الحكيم فهو الرائد الأكبر للمسرح العربي الحديث ، وصاحب الدراما العربية، حيث إنه غذى الفن الدرامي وجعله فرعاً مهماً من فروع الأدب العربي ، ولد في عام ١٨٩٨ م بمحافظة البحيرة ، وتوفي في عام ١٩٨٧ م ، عن عمر يزيد على الثمانين ، بعد حياة حافلة بالعطاء ، كتب فيها الكثير من الأعمال الروائية ، مثل أهل الكهف ، والملك أوديب ، وبيجماليون ، والسلطان الحائر ، وشهر زاد وغيرها ، نشرت مسرحية بيجماليون عام ١٩٤٢ م ، وهي من المسرحيات الذهنية

1- برنارد شو- مقدمة بيجماليون – ص٥ ، ٦ – دار البحار للنشر – بيروت .

2- Crane, Milton. Pygmalion: Bernard Shaw's Dramatic Theory and Practice. Pmla, Modern Language Association, Press1951 ,P. 879

٣- المرجع نفسه – ص ٨٧٩

المشهورة للحكيم،اعتمد فيها الحكيم على الأساطير،وخاصة أساطير الأغريق القديمة[1].

ويعد الحكيم مطوراً للأدب العربي في العصر الحديث ، ولقد ترجم له الكاتب الإنجليزي هيتشنس Hutchins عدداً من أعماله المهمة إلى الإنجليزية ، وذكر أن الحكيم تأثر بالأعوام الثلاثة التي قضاها في فرنسا (١٩٢٥- ١٩٢٨) ، وأشار إلى أن بيجماليون من أشهر أعمال الحكيم التي تأثر فيها بالأسطورة اليونانية من ناحية ، وبالفيلم الذي رآه لعمل برنارد شو من ناحية أخرى[2].

وسوف أقوم في هذا المبحث ــ بمشيئة الله تعالى ــ بدراسة وتحليل أسلوبي (شو) و (الحكيم) دراسة مقارنة، وذلك من خلال أربعة محاور هي:

١ــ لغة الحوار. ٢ــ التصوير. ٣ــ العرض والتنسيق. ٤ - المؤثرات.

أولاً ـ لغة الحوار بين الأشخاص:

لقد جاء أسلوب برنارد شو في لغة الحوار بين الأشخاص متضمناً الكثير من الأساليب البلاغية، وسوف أدرس من خلال هذا المبحث عدة أساليب متنوعة، منها: أساليب الاستفهام، وأساليب الأمر والنهي، وأساليب التوكيد، وأساليب الإهانة والتوبيخ، وعبارات الحب والعواطف، وعبارات الضيق والتضجر والملل، ثم أسلوب المذهب الكلامي .

---

[1] - رواد المسرح العربي (توفيق الحكيم) - أحمد بن سليمان الجلندانى - ص١ ،٣ - ٢٠٠٦م

2- Hutchins, William.Tawfiq Al-Hakim: A reader's guide.Research in African Literature, Press 2003. P,198.

١- أساليب الاستفهام:

لا شك أن أساليب الاستفهام لاغنى عنها في أي أسلوب أدبي، ومن ثمَّ حرص (شو) على استخدامه للأساليب الاستفهامية المتنوعة من خلال لغة الحوار بين الأشخاص، لكي تزيدها حيوية وقوة وحسناً وجمالاً، ولقد تضمنت لغة الحوار بين الأشخاص أساليب الاستفهام الحقيقية، وأساليب الاستفهام المجازية ذات الأغراض البلاغية المتنوعة، وسوف أعرض بعض النماذج الخاصة بهذه الأساليب والتي جاء بها (شو) في لغة الحوار بين الأشخاص.

أما عن الاستفهام الحقيقي والذي يعني طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً[١] ، فسوف أعرض نموذجين منه ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ استخدمهما (شو) في لغة الحوار بين الأشخاص، النموذج الأول: يتمثل في استفهام الأم من ابنها (فريدي) حول إخفاق ابنها في الحصول على سيارة أجرة في قولها:

هل حاولت في ساحة ترافلغاز؟[٢]، (استفهام حقيقي غرضه الإفهام).

والنموذج الثاني: يتمثل في استفهام السيدة (هيغنز) حول سقوط المطر من عدمه في قولها : هل سيهطل المطر، هل تظنون ذلك ؟[٣].

ولعل (شو) في استخدامه للاستفهام الحقيقي يكون قد أدى الغرض البلاغي الخاص بالإفهام، حيث إن أسلوب المناقشة بالسؤال والجواب يعد أسلوباً مهماً من

1ــ السيد أحمد الهاشمي ــ جواهر البلاغة ــ ص٧٠- دار ابن خلدون للنشر – الإسكندرية.

2ــ برنارد شو ــ بيجماليون ــ ص١٦

3ــ المرجع نفسه ــ ص١٨٠ .

أساليب الإفهام البلاغية[1] ، ومن ثمَّ حرص (شو) على استخدامه بكثرة للاستفهام الحقيقي في لغة الحوار بين الأشخاص .

أما الاستفهام المجازي ، فقد تنوعت الأغراض البلاغية في الاستفهامات المجازية عند (شو)، فمن يتأمل أسلوب (شو) في لغة الحوار بين الأشخاص، يجد ثمة استفهامات مجازية متنوعة الأغراض، منها الدال على الدهشة والتعجب، ومنها الدال على الإنكار، منها الدال على التقرير، ، ومنها الدال على التهديد، ومنها الدال على الاستهزاء والسخرية.

وسوف أعرض نموذجاً على كل نوع ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ، لكي نتعرف على أساليب(شو) الاستفهامية المجازية من خلال لغة الحوار بين الأشخاص

فالاستفهام المجازي الدال على الدهشة والتعجب يتمثل في دهشة وتعجب الأم من بائعة الزهور لمعرفة اسم ابنها (فريدي)، على الرغم من أنها لم تلتق به من قبل، فنراها تقول: كيف تعلمين أن اسم ابني هو فريدي ؟[2].

وكذلك دهشة وتعجب بائعة الزهور مما سمعته من كلام مدون الملاحظات فنراها تقول في دهشة وتعجب: ما الذي تقوله ؟![3].

والاستفهام الدال على الإنكار يتمثل في استنكار (هيغنز) لقول السيدة (بيرس)، وذلك في اتهامها له بعدم الدقة في الكلام مع الفتاة بائعة الزهور، فنرى حوارهما كالتالي:

١ــ د. سري الشريف ــ الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع ــ مبحث (الإفهام بالمناقشة "السؤال والجواب")ــ ص٤٩ وما بعدها

٢ــ بيجماليون ــ ص٢٠ .

٣ــ المرجع نفسه ــ ص٤٤ .

السيدة بيرس: سيد هيغنز من فضلك، هل ستكون دقيقاً فيما تتكلم به أمام الفتاة ؟.
هيغنز[متجهماً] :بالطبع سأكون دقيقاً، فأنا دوماً كذلك عند الحديث مع الآخرين، لماذا تقولين لي هذا ؟[1] ، (استفهام غرضه الإنكار) .

والاستفهام المجازي الدال على التقرير يتمثل في رد (ليزا) على السيدة (بيرس) عندما سألتها في قولها:

السيدة بيرس: هل تعنين أنك تنامين بنفس الملابس الداخلية التي ترتدينها أثناء النهار ؟ .

ليزا: وهل لدي غيرها لاستبدلها عند النوم ؟[2]، (استفهام غرضه التقرير).

وأختتم النماذج الاستفهامية المجازية بالنموذج الاستفهامي الدال على الاستهزاء والسخرية، وذلك يتمثل في استهزاء (هيغنز) بـ (ليزا) في قوله: هل لديك مشاعر يا ليزا ؟[3]، (استفهام غرضه السخرية والاستهزاء) .

ومجمل القول:إن أساليب الاستفهام جاءت بكثرة في أسلوب (شو) الخاص بلغة الحوار بين الأشخاص، بيد أنها تنوعت في الأغراض البلاغية، فمنها ما جاء للاستفهام الحقيقي، ومنها ما جاء للاستفهام المجازي.

أما توفيق الحكيم فإنه لا يقل عن نظيره شو في استخدامه لأساليب الاستفهام، حيث إنه استخدم أساليب الاستفهام الحقيقية والمجازية.

أماً عن استخدامه لأساليب الاستفهام الحقيقية التي غرضها السؤال والإفهام، فإنه جاء بكثير منها في أسلوبه الأدبي.

١ــ المرجع نفسه ــ ص١١٠

٢ــ المرجع نفسه ــ ص١٠٢

٣ــ المرجع نفسه ــ ص٨٨

منها استفهام إيسمين في قولها : ما هذا الشذا الطيب ؟ وما هذا البريق العجيب ؟[1]، (استفهام حقيقي).

ولقد جاء الحكيم في أسلوبه الأدبي بكثير من الاستفهامات الحقيقية الدالة على المناقشة بالسؤال والجواب[2]، مثل الحوار الذي كان بين نرسيس وإيسمين في قولهما :

نرسيس: ومن أين تتساقط هذه القطرات ؟ .

إيسمين: من عيني امرأة .

وأيضاً الحوار الذي كان بين بيجماليون وجالاتيا في قولهما :

جالاتيا: أوَ لا تصنع تماثيل بعد ؟ .

بيجماليون: لن أصنع بعد الآن .

جالاتيا: لماذا ؟ .

بيجماليون: لأني لا أريد[3] .....الخ.

وأما أساليب الاستفهام المجازية ، فلقد جاء الحكيم في أسلوبه الأدبي بالكثير من أساليب الاستفهام المجازية متنوعة الأغراض البلاغية مثل نظيره شو.

منها ما جاء لغرض الدهشة والتعجب ، كالحوار الذي كان بين نرسيس وإيسمين في قولهما :

إيسمين: لن يعود الآن ! .

نرسيس: كيف عرفتِ هذا ؟ !، (استفهام مجازي غرضه الدهشة والتعجب).

وأيضاً الحوار الذي كان بين بيجماليون وجالاتيا في قولهما :

١- بيجماليون – الحكيم – ص ٢٦ – مكتبة الآداب ومطبعتها بمصر

٢- انظر الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع – مرجع سابق – ص ٤٩

٣- انظر بيجماليون – مرجع سابق – ص ٣٠ ، ٥٢

بيجماليون : أمن هذا فقط صنعتك ؟.

جالاتيا: أوَ كل هذا قليل ؟ [1]! (استفهام مجازي غرضه الدهشة والتعجب).

ومنها ما كان غرضه البلاغي الإنكار أو التقرير، كالحوار الذي كان بين نرسيس وإيسمين في قولهما :

نرسيس: أحقاً تتألمين لي يا إيسمين ؟ ، (استفهام غرضه التقرير) .

إيسمين: أتشك في ذلك يا نرسيس ؟ ، (استفهام غرضه الإنكار) .

ومنها ما كان غرضه البلاغي السخرية والاستهزاء ، كقول بيجماليون لجالاتيا :

بيجماليون : أتكنسين الآن ؟ ، (استفهام غرضه السخرية والاستهزاء).

ومنها ما كان غرضه البلاغي التوبيخ والإهانة ، كـقـول بيجماليون لنرسيس :

بيجماليون : ألم أوصك أن تبق هنا حتى أعود ؟[2]،(استفهام غرضه التوبيخ) .

وهكذا فثمة الكثير من أساليب الاستفهام المجازية المتنوعة الأغراض البلاغية، استخدمها الحكيم في أسلوبه الأدبي من خلال لغة الحوار بين الأشخاص.

٢. أساليب الأمر والنهي :

لقد حرص (شو) على الإتيان بأساليب الأمر والنهي بكثرة في لغة الحوار بين الأشخاص، ولعل ذلك يرجع إلى أهميتها في لغة الحوار، بيد أنه نوَّع في استخدامها، حيث إنه جاء بأسلوب الأمر الحقيقي الدال على طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء[3]، كما أنه جاء بأسلوب النهي الحقيقي الدال على طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء،واستعان أيضاً بأساليب الأمر والنهي المجازية الدالة على الأغراض البلاغية المتنوعة، وسوف أعرض بعض النماذج

١- نفس المرجع ص ٢٨ ، ٨٣

٢- المرجع نفسه ص٢٩ ، ١٠٢ ، ٤٠

٣ـ جواهر البلاغة ـ ص٦٣

الأسلوبية الخاصة بالأمر والنهي، التي جاء بها (شو) في أسلوبه من خلال لغة الحوار بين الأشخاص .

فمثال الأمر الحقيقي خطا ب كل من(هيغنز)، والسيدة (بيرس)لـــ(ليزا) في قولهما:

هيغنز[بلهجة آمرة]: اجلسي .

السيدة بيرس [بحدة]: اجلسي أيتها الفتاة، نفذي الأمر[١].

ومثال النهي الحقيقي خطاب الابنة (كلارا) لمدون الملاحظات في قولها: الابنة: لا تتجرأ وتتكلم معي[٢].

ونماذج أساليب الأمر المجازية تتمثل فيما يأتي:

خطاب بائعة الزهور للسيد في قولها:

بائعة الزهور: اشترِ مني أيها النقيب[٣]، (أسلـــوب أمر غرضه الدعاء والرجاء).

وخطاب السيد الوقور لبائعة الزهور في قوله:

السيد الوقور [إلى الفتاة]: اهدئي ، اهدئي![٤] ، (أسـلوب أمـــر غ/رضه النـــصح والإرشاد). وخطاب السيدة (هيغنز) لـــ (دوولتل) في قولها:

السيدة (هيغنز): سيد دوولتل، من فضلك اذهب إلى الشرفة وابقَ هناك لفترة وجيزة[٥] (أسلوب أمر غرضه الالتماس)، وخطاب (ليزا) لـــ(هيغنز) في قولها:

ليزا [بجرأة]: اقطع رقبتي[٦]، (أسلوب أمر غرضه التهديد).

١- بيجماليون ــ ص٧٠.

٢ــ المرجع نفسه ــ ص٣٨

٣- المرجع نفسه ــ ص٢٤

٤ــ المرجع نفسه ــ ص٣٢

٥ــ المرجع نفسه ــ ص٢٨٨

٦ــ المرجع نفسه ــ ص٣٢٨

وهكذا فثمة الكثير من أساليب الأمر المجازية ذات الأغراض البلاغية المتنوعة التي استعان بها (شو) في أسلوته الأدبي لكي تلائم المقام .

أما أساليب النهي المجازية فإنها تتمثل في خطاب الابنة (كلارا) لأمها في قولها: الابنة: لا تفعلي شيئاً لهذا الصنف من الناس يا أمي١ ،(أسلوب نهي غرضه الدعاء والرجاء). وخطاب (هيغنز) لـــ(ليزا) في قوله لها:

هيغنز:لا تتجرئي وتلعبي معي هذه اللعبة٢ ، (أسلوب نهي غرضه التهديد).

وهكذا فثمة الكثير من أساليب النهي المجازيـــة ذات الأغـــراض البلاغيـــة المتنوعة التي استخدمها (شو) في أسلوبه الأدبي من خلال لغـــة الحـــوار بـــين الأشخاص.

أما الحكيم فلقد تناول في أسلوبه الأدبي الكثير من أساليب الأمر والنهي الحقيقية والمجازية، فجاء في لغة الحوار بين الأشخاص بأسلوب الأمرالحقيقي الدال على الأمر من جهة الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى ، كما جاء بالنهي الحقيقي الدال على النهي من جهة الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى ، يتمثل ذلك في قول إيسمين : اتركنه لي إذن ، (أمر حقيقي) ، ولا تضيعن وقتكن ،(نهي حقيقي) .وفي قول الإلهة فينوس : لا تلتفت إليه ، (نهي حقيقي) ، بأمري أيتها الدماء اجري في هذه الشرايين ، بأمري أيتها النار اجعلي في جسدها الحرارة ، بأمري يا جالاتيا الحية انعسي قليلاً[٣] ، (أمر حقيقي) .

أما أساليب الأمر والنهي المجازية فجاءت متنوعة الأغراض البلاغية في أسلوب الحكيم الأدبي .

١ــ المرجع نفسه ــ ص٢٠ .

٢ــ المرجع نفسه ــ ص٢٩٠ .

٣- بيجماليون الحكيم ص ٢٣، ٣٩

منها ما كان غرضه البلاغي الالتماس، مثل مخاطبة إيسمين لنرسيس في قولها : صف لي حسنها، واذكر لي اسمها ، (أمر مجـــازي غرضه الالتماس)، ومخاطبة بيجماليون لإيسمين في قوله : لا تذكريني بفينوس ، (نهـــي مجـــازي غرضـــه الالتمـــاس) .

ومنها ما كان غرضه البلاغي النصح والإرشاد،مثل مخاطبة إيسمين لنرسيس في قولها : اطعنِ ودعنِ أجعلك تبصر وتحيا ، وقولها أيضاً :انهض واتبعن،(أمر مجازي غرضه النصح والإرشاد) . والنهي يتمثل في قول إيسمين لنرسيس : لا تكفر بفينوس ، وقول أبولون لفينوس : لا تغضبِ يا فينوس ،(نهي مجازي غرضه النصح والإرشاد) .

ومنها ما كان غرضه البلاغي الرجاء والدعاء ، كرجاء إيسمين لنرسيس في أن يحبها من خلال قولها : اخترني إذن ،(أمر مجازي غـــرضه الرجـــاء) ، والنهي يتمثل في رجاء جالاتيا لبجماليون في قولها : لا تطل إلي النظر هكذا ، (نهي مجازي غرضه الرجاء) .

و منها ما كان غرضه البلاغي الإهانة والتوبيخ ، كقول بيجماليون لنرسيس: اذهب الآن إلى شأنك ، ولا تحاول أن تعرف ما بي ،(أمر ونهي مجازيان غرضهما التوبيخ).

وأخيراً منها ما جاء لغرض الحب والعطف ، كقول جالاتيا لبيجماليون : اخرج كل ما في صدرك ، ولا تكتمني شيئاً من أمرك١ ، (أمر ونهي مجازيان غرضهما الود والحب).

١- انظر المرجع نفسه ص ٢٥ ، ٦٥ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٤٢ ، ١٠٤

٣ ـ أساليب التوكيد:

التوكيد من الأساليب المهمة التي لا يستغني عنها أي مبدع في أسلوبه الأدبي، ويعد التوكيد من أساليب الإقناع المهمة التي يستخدمها المتكلم إزاء شك المخاطب أو إنكاره للخبر[١].

وإذا تأملنا أسلوب التوكيد، نجد أنه يأتي في ثلاث صيغ تتمثل في تكرار اللفظ، والقسم، وأدوات التوكيد.

أ ـ التوكيد بالتكرار:

لا شك أن التكرار يؤدي إلى التقرير والتوكيد، والتكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو أي غرض من الأغراض[٢].

وإذا كان التكرار صيغة من صيغ التوكيد في العربية، فإنه في الوقت نفسه صيغة من صيغ التوكيد في الأدب الإنجليزي، جاء به (شو) كثيراً في أسلوبه الأدبي الخاص بلغة الحوار بين الأشخاص، لكي يؤكد به كثيراً من المعاني المتنوعة.

وسوف أعرض بعض النماذج التي توضح لنا أسلوب التوكيد بالتكرار عند (شو) في لغة الحوار بين الأشخاص.

منها قول ليزا: ماذا سيحل بي ؟، ماذا سيحل بي؟[٣] ،(تكرار للتوكيد) . ومنها قول هيغنز: أوه، حسناً جداً، حسناً جداً، حسناً جدا[٤] ،(تكرار للتوكيد).ومنها قول

١- الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع ــ (مبحث الإقناع بالتوكيد) ــ ص٦٤ وما بعدها .

٢ــ ابن حجة الحموي ــ خزانة الأدب وغاية الأرب ــ ٣٦/١ – مكتبة الهلال للنشر – بيروت

٣ــ بيجماليون شو ــص٢٤٠

٤ــ المرجع نفسه ــ ص٢٨٢ .

فريدي: أوه، كلا، كلا[١] ، (تكرار لتوكيد النفي) وهكذا.

ب ـ التوكيد بالقسم:

لاشك أن القسم يعد أسلوباً مهماً من أساليب التوكيد في سائر لغات العالم، ويأتي القسم لأمرين: إما لتوكيد المقسم عليه من أجل إقناع المخاطب، وإما لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه لفعله أو اجتناب فعله من أجل إقناع المخاطب بذلك. ولأهمية القسم جاء به (شو) في أسلوبه من خلال لغة الحوار بين الأشخاص للتوكيد، ويتمثل ذلك في قسم (هيغنز) في قوله: لا والله (Lord, not)[٢] ، وقسم (دوولتل) لـ (هيغنز) في قوله:أقسم أنني لم أرها طيلة الشهرين الماضيين[٣] (قسم للتوكيد).

ج ـ التوكيد بأداة التوكيد

ثمة أدوات وألفاظ توكيد كثيرة في العربية يستخدمها العرب في أساليب التوكيد لتوكيد كلامهم، ومن هذه الأدوات:إن، وأنْ، و لام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، وقد، وأحرف الزيادة وغيرها[٤].

ولعل هذه الأدوات قد تؤدي غرض التوكيد في اللغات الأخرى، وسوف أستعرض نموذجين من أسلوب شو يوضحان ذلك .

الأول يتمثل في قول (هيغنز): من المؤكد بأنه أخلاقياً فإن إعطاء هذا الرجل مبلغاً ضئيلاً يشكل جريمة أكيدة[٥] ، (أسلوب توكيد بأن"That") .

١ـ المرجع نفسه ـص٢٥٦ .

٢ـ انظر بيجماليون شو ـص٢٢٨ .

٣- المرجع نفسه ص١٢٤.

٤ـعبد المتعال الصعيدي ـ البلاغة العالية (علم المعاني) ـ ص٤٤ - المطبعة السلفية بالقاهرة

٥ ـ بيجماليون شو ـ ص١٣٢ .

والثاني يتمثل في قول (ليزا) حول الماء الذي تغتسل به: آه، أو، آه، إنه ساخن جداً [1]، [Ah – oo! Ah – oo! It's too hot] ، (أسلوب توكيد بأداة التوكيد ليؤكد به سخونة الماء).

أما الحكيم فإنه لا يقل عن نظيره شو استخداماً للتوكيد، حيث إنه يرى أن التوكيد من الأساليب المهمة التي لا يستغني عنها أي مبدع في أسلوبه الأدبي ،ويعد التوكيد من أساليب الإقناع المهمة التي يستخدمها المتكلم إزاء شك المخاطب أو إنكاره للخبر[2].

وإذا تأملنا التوكيد في العربية نجد أنه يأتي في ثلاث صيغ تتمثل في تكرار اللفظ، والقسم، والألفاظ المؤكدة.

أ- التوكيد بالتكرار:

لا شك أن التكرار يؤدي إلى التقرير والتوكيد، والتكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو أي غرض من الأغراض[3].

ولقد جاء التوكيد بالتكرار في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأقوال العرب شعراً ونثراً، قال تعالى:[والسابقون السابقون] (الواقعة ١٠) ، وقال تعالى:[**هيهات هيهات لما توعدون**] (المؤمنون ٣٦) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وقول الزور، ألا وقول الزور، ألا وقول الزور)، قال راوي الحديث: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[4] .

١ــ المرجع نفسه ــ ص١٠٦ .

٢ــانظر الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع ــ (مبحث الإقناع بالتوكيد) ــ ص٦٤ وما بعدها.

٣- خزانة الأدب وغاية الأرب ــ ابن حجة الحموي ــ ٣٦/١

٤- رياض الصالحين ــ النووي ــ ص٧٦.

وقال ذو الإصبع العدواني:

إني أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظة وابن أبيٍّ أبيٍّ من أبيِّين[1]

وإذا كان التكرار صيغة من صيغ التوكيد في العربية، فإن الحكيم قد بأثر به في أسلوبه الأدبي، ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع استخداماً عند الحكيم ، يتمثل ذلك في قول نرسيس: أعرف أعرف ،وقوله أيضاً: ها هو ذا ها هو ذا، وقول الجوقة : مرحى مرحى ، وقول بيجماليون : إني تعب إني حقاً تعب[2] ....وهكذاً.

ب ـ التوكيد بالقسم:

لاشك أن القسم يعد أسلوباً مهماً من أساليب التوكيد في سائر لغات العالم، ويأتي القسم لأمرين: إما لتوكيد المقسم عليه من أجل إقناع المخاطب، وإما لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه لفعله أو اجتناب فعله من أجل إقناع المخاطب بذلك. ولقد جاء القسم كثيراً في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العرب شعراً ونثراً، قال تعالى :[فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون](الذاريات ٢٣) ، وقال تعالى: [فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق] (الانشقاق ١٦ ،١٧) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم في قوله قائلاً:(والله لا يؤمن ..)، و (والذي نفس محمد بيده ...)، و(ورب الكعبة ....)[3]..الخ.

وأقسم أبو العتاهية في عره قائلاً:

لعمرك ما الدنيا بدار بقاء كفاك بدار الموت دار فناء٤

١ـ المفضليات ـ المفضل الضبي ـ ٣٦١/١.

٢- انظر بيجماليون الحكيم – مرجع سابق – ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٣.

٣ـ انظر رياض الصالحين ـ ص٣٢٠،٣٣١.

٤ـ انظر المفضليات ـ١٦٢/١ .

ولأهمية القسم جاء به الحكيم في أسلوبه الأدبي للتوكيد، وذلك من خلال لغة الحوار بين الأشخاص، بيد أنه كان مقلاً في استخدامه، حيث إنه لم يستخدم القسم إلا مرة واحدة، تتمثل في قول الجوقة: وأقسمت أن تكون لها وتكون لك[1] .

ج ـ التوكيد بالألفاظ المؤكدة:

ثمة أدوات توكيد كثيرة في العربية يستخدمها العرب في أساليب التوكيد لتوكيد كلامهم، ومن هذه الأدوات:إن، وأن، و لام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، وقد وأحرف الزيادة وغيرها[2]

ولقد استخدم الحكيم أدوات التوكيد المختلفة في أسلوبه الأدبي ، فاستخدم أداة التوكيد (إن واللام) ، كقول نرسيس : إنه لآت عما قليل ، واستخدم أداة التوكيد (لقد) ، كقول الجوقة : لقد اختار إيسمين ، واستخدم نون التوكيد ، كقول إيسمين : أنسيتنّ إنه يشبه نرسيس[3]، وهكذا .

٤ـ أساليب الإهانة والتوبيخ:

لنتأمل بعض النماذج التي تصور لنا عبارات الإهانة والتوبيخ في أسلوب (شو)، كي نستطيع الحكم على ما اتسم به هذا الأسلوب من سمات ، ويجب أن نعلم أن الإهانة والتوبيخ قد تكون بالفعل أو بالقول، ومن ثمَّ استطاع (شو) أن يعبر في أسلوبه بعبارات الإهانة والتوبيخ اللاذعة الدالة على القول أو الفعل ، وذلك من خلال لغة الحوار بين الأشخاص، فتارة يأتي بألفاظ جارحة، وتارة يأتي بألفاظ قاسية، ومرة يأتي بألفاظ لاذعة، وأخرى يأتي بألفاظ مخدشة للحياء، أو عبارات دالة على فعل فاحش ، وهكذا .

١- بيجماليون الحكيم – مرجع سابق ص ٢٠ .

٢ـ انظر البلاغة العالية (علم المعاني) ـ مرجع سابق –ص٤٤.

٣- بيجماليون الحكيم – مرجع سابق ص ٢٠ ، ٣٤ ، ٢٢ .

ولعل ذلك جعل أسلوبه في هذا المقام، يتسم بالغلظة والقسوة وسوء الأدب، حيث إن ثمة توبيخاً يكون بعبارات مهذبة إلى حد ما.

يتمثل ذلك في قول (كلارا) لأخيها (فريدي):أنت حيوان أناني١.

ولنمعن النظر في عبارات الإهانة والتوبيخ المتبادلة بين(هيغنز) و(ليزا) في حوارهما حالة الغضب المسيطر عليهما :

هيغنز[بحالة غضب وحنق يدل على اليأس في الخارج]: يا للشيطان أين الخفين؟ . ليزا[تلتقط الخفين، وترمي بهما إليه الواحد تلو الآخر بكل قوتها]: ها هما خفاك، أرجو أن لا يكون لك أي يوم محظوظ وأنت تنتعلهما .

هيغنز: أنت التي جعلتيني أكسب رهاني ! يا لك من حشرة وقحة!، أنا الذي حققت ذلك، ما الذي جعلك ترمين بالخفين عليّ؟.

ليزا: لأنني أردت أن أحطم وجهك، أرغب في أن أقضي عليك، أيها المتوحش الأناني، لماذا لم تتركن حيث التقطتني في الحضيض؟[٢].

مما سبق نرى أن أسلوب الإهانة والتوبيخ الذي جاء به شو في أسلوبه الأدبي ،كان لاذعاً ، يتمثل ذلك في ضرب (هيغنز) بالحذاء على يد (ليزا) .

ولقد استطاع (شو) أن يأتي بكثير من الألفاظ اللاذعة على لسان (هيغنز)، كي يهين بها (ليزا)ويوبخها، من هذه الألفاظ قوله لها: أيتها الوقحة الفاسقة اللعينة[٣] [You damned impudent slut, you!] [4]

---

١ ــ بيجماليون- شو ــ ص١٨.

٢ــ المرجع نفسه ــ ص٢٣٨

٣ - المرجع نفسه – ص٢٢٨

4- Bernard Shaw .Pygmalion, Dar Al-Bihar . Lebanon.Press2002 ,P. 329

وقوله لها:أيتها الحمقاء الصغيرة[1] [2][You little fool]. . . .. وهكذا

أما الحكيم فلقد كان مقلاً عن نظيره شو في استخدامه لأساليب الإهانة والتوبيخ ، وقد يرجع ذلك إلى نفور الحكيم من استخدامه لهذه الأساليب ، التي تؤدي إلى السب والشتم والقذف وسوء الأدب ، ومن ثم جاءت أساليب الإهانة والتوبيخ عند الحكيم قليلة وركيكة وضعيفة بالمقارنة إلى نظيره شو، وسوف أستعرض بعض النماذج لتوضيح ذلك .

منها قول فينوس: جالاتيا !..هه ،هي بعد ليست أكثر من تمثال عاجي(أسلوب سخرية ضعيف) ، ومنها قول بيجماليون لنرسيس : قلت لك إنك لن تفهم ، إليك عني ، (أسلوب إهانة وتوبيخ ركيك) ، ومنها قول بيجماليون لإيسمين : اسكتي أيتها الحمقاء[3]، (أسلوب إهانة وتوبيخ ساذج) ، وهكذا كان الحكيم يسير على هذا النمط .

٥ ـ عبارات الحب والعواطف:

لا شك أن عبارات الحب والعواطف تتسم بالرقة والعذوبة، ولقد استطاع (شو) أن يأتي بهذه العبارات من خلال لغة الحوار بين الأشخاص، يتمثل ذلك في الحوار العاطفي الذي دار بين (فريدي) و (ليزا)، والحوار العاطفي الذي كان بين (هيغنز) و(ليزا)، وسوف أعرض نموذجين لكي نتعرف من خلالهما على أسلوب (شو) في تصوير الحب العاطفي والمشاعر الرقيقة.

النموذج الأول: يتمثل في الحوار العاطفي الذي كان بين (فريدي) و (ليزا).

---

1 - بيجماليون – شو- ص٣٣٠

2- Pygmalion,-Shaw-, P331

٣- بيجماليون - الحكيم- ص ٣٥ ، ٤٤ ، ٦٦ .

فريدي: عمت مساء يا حبيبتي، حبيبتي، حبيبتي ،(لعلنا نشعر من التكرار توكيد حب فريدي لليزا، كما نحس في الوقت نفسه بشدة حبه لها)

ليزا: ما الذي تفعله هنا؟.

فريدي: لا شئ، أقضي معظم أمسياتي هنا، إنه المكان الوحيد الذي أجد فيه سعادتي، لاتهزأي بي آنسة دوولتل .

ليزا: لا تدعوني آنسة دوولتل، أتسمع ذلك؟ ليزا كاف بالنسبة إلي ، فريدي ، أنت لا تعتبرني زقاقية عديمة الشعور قاسية القلب، أليس كذلك؟

فريدي: أوه، كلا، كلا، حبيبتي، كيف تتصورين مثل هذا التصور؟ أنت الأجمل، الأعز...

يفقد السيطرة على نفسه تماماً ويقبلها حتى يكاد يخنقها وبسبب حاجتها الماسة للراحة، تستجيب له، يقفان هناك، يطوق كل منهما الآخر بذراعيه، أرجو أن لا أكون قد عطلتك عن الوصول إلى المكان الذي كنتِ ذاهبة إليه، إلى أين كنتِ ذاهبة ؟.

ليزا: إلى النهر.

فريدي: لماذا؟.

ليزا: لأقذف بنفسي إليه .

فريدي[مرتعباً]: ليزا يا حبيبتي، ماذا تقصدين؟ ما الأمر؟ .

ليزا: لا تهتم، لا يهم الآن، لا أحد في العالم الآن إلاَّ أنا وأنت، أليس كذلك؟.

فريدي: لا أحد على الإطلاق، يطوق أحدهما الآخر بشدة ثانية، يجب أن نذهب إلى مكان ما، لا يمكننا التجول في الشوارع طيلة الليل.

ليزا: ألا تستطيع فعل ذلك؟، أعتقد أن التجول إلى الأبد هو أمر رائع.

فريدي: أوه، حبيبتي، يتعانقان ثانية، وهما غافلان...[1].

إنها عبارات رقيقة صورت لنا مشاعر الحب والعواطف بأسلوب رقيق، استطاع شو من خلالها أن يعبر لنا عن لغة الحب والعواطف والتعانق بين المحبوبين.

والنموذج الثاني : يتمثل في الحوار العاطفي الذي كان بين (هيغنز) و(ليزا):

هيغنز: لقد أصبحت الآن معتاداً على صوتك ومظهرك، أحبهما في الواقع.

ليزا: حسناً، لديك الاثنين مسجلين في الكرامافون وفي ألبومك، حين تشعر بالوحدة وأنا بعيدة عنك، يمكنك أن تدير الآلة، إذ ليس لديها شعور يمكن أن يتعرض للأذى.

هيغنز: لا يمكنني أن أغير روحك، اتركي لي تلك الأحاسيس، ويمكنك أن تأخذي معك الصوت والوجه، إنها ليست أنت.

ليزا: أوه، أنت شيطان، تستطيع أن تلوي قلب فتاة بسهولة كما يستطيع البعض أن يلوي ذراعيها كي يسبب لها الأذى، لقد حذرتني السيدة بيرس، أرادت أن تتخلى عنك في مرات عديدة، لكنك كنت دوماً تخدعها في اللحظة الأخيرة الحاسمة، وأنت لا تهتم بها، كما أنك لا تهتم بي مطلقاً.

هيغنز: إنني أهتم بالحياة البشرية، وأنت جزء منها اعترض طريقي وأصبح راسخاً في داخل بيتي، ماذا يمكن لكِ أو لأي شخص آخر أن يطلب أكثر من ذلك؟[2].

أما الحكيم فلقد استخدم في أسلوبه الأدبي عبارات الحب والعواطف أحسن استخدام، حيث إنه تفوق على نظيره شو في ذلك ، لما اتسمت به عبارات الحكيم من سمات عديدة ، كالرقة والعذوبة واللطف وشدة العاطفة ولوعة الحب وجمال الغزل وغيرها .وسوف أستعرض نموذجاً واحداً يوضح هذه الصفات، يتمثل في الحوار العاطفي الذي كان بين جالاتيا و بيجماليون :

١ــ انظر بيجماليون ــ شو- ص٢٥٦وما بعدها .

٢ــ المرجع نفسه ــ ص٣١٤

جالاتيا : يوقظني بالقبلات زوجي بيجماليون .

بيجماليون : نعم زوجك بيجماليون.

جالاتيا : نعم قل لي إنك تحبني .

بيجماليون :آه يا جالاتيا ..لقد أحببتك قبل أن توجدي ،إن حبي لك هو الذي أوجدك.

جالاتيا : كيف أشعر الآن ؟ .

بيجماليون : يتأملها في زهو وخيلاء ، حتى قدميها تخطران كما قدر لهما الذهن الخلاق أن تخطرا .

جالاتيا : (تلتفت إليه) بيجماليون .. قلت لك لا تنظر إلي هكذا !

بيجماليون : لا تمنعيني من النظر إليك والإعجاب بك يا حبيبتي .

جالاتيا : في رقة ودلال ، أهو الحب إذن ؟ .

بيجماليون : ، وماذا تظنين غير ذلك .

جالاتيا : لست أدري. . إنك تخيفني قليلاً .

بيجماليون : أنا .. لا تقولي هذا أيتها العزيزة، ما الذي يخيفك مني ؟ .

جالاتيا : لست أدري ربما .

بيجماليون : ربما ماذا ؟ أخبريني بكل ما يجول في خاطرك يا حبيبتي[1] .

إنها عبارات توحي بالرقة والعذوبة ولوعة الحب.

٦- عبارات الضيق والتضجر والملل :

لقد برع (شو) في استخدام الكثير من الألفاظ الدالة على الضيق والملل والتضجر، مما جعل أسلوبه في هذا المقام يتسم بالحيوية والجودة، وسوف أعرض له بعض النماذج التي تصور لنا أسلوبه في هذا المقام.

١- بيجماليون – الحكيم– ص ٤٦ ، وما بعدها

النموذج الأول: يتمثل في استخدام (شو) للفظ (أوه)Oh في مقام التضجر والملل، وذلك كتضجر الأم من ابنها (فريدي) حينما لم يجمع لها سيارة أجرة في قولها: أوه فريدي....، وكغضب (السيدة هيغنز) عندما يعتريها الغضب وتصرخ قائلة: أوه الرجال! الرجال! الرجال !(١).

والنموذج الثاني: يتمثل في استخدامه للفظ (أف) !Phew للدلالة على الضيق والملل والتضجر، وذلك كضيق السيد من هطول المطر ولم يجد سيارة أجرة تنقذه، فإذا به يعبر عن ضيقه بقول: أف(٢).

والنموذج الثالث: يتمثل في إكثاره من ألفاظ (آه)Ah، و (أو)Ow، و (وو)oo، للدلالة على الألم والغضب والضيق والتوجع ، ولنتأمل ذلك في تألم بائعة الزهور وهي تبكي بصوت عال قائلة: آه سيدي(٣)... ، وتألم (ليزا) وضيقها حينما أمر (هيغنز) السيدة (بيرس) بوضعها في صندوق القمامة، فنراها تقول: آه، آه، آه، أو، أو، وو!(٤).

وهكذا استطاع (شو) أن يأتي بألفاظ في أسلوبه الأدبي من خلال لغة الحوار بين الأشخاص، للدلالة على الألم أو الغضب أو الضيق أو التضجر، وذلك لكي يكسب الأسلوب قوة وحيوية ومتعة وجمالاً وحسناً.

أما الحكيم ، فمن خلال دراسة وتحليل أسلوبه الأدبي في هذا المقام يتضح أن الحكيم تشابه مع نظيره شو في استخدامه لعبارات الضيق والألم ، حيث إن عباراته جاءت مملوءة بالحسرة واللوعة والمرارة ، ولقد جاء الحكيم كنظيره شو

١- بيجماليون – شو – ص١٦، ٢٠٨.

٢ــ المرجع نفسه – ص٢٤ .

٣- المرجع نفسه ــ ص٢٨ .

٤ــ المرجع نفسه ــ ص٨٠ .

بألفاظ توحي بالحسرة والألم ، وعبارات توحي بالضيق والتوجع ، وسوف أستعرض بعض هذه الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك من خلال هذه النماذج .

منها حسرة بيجماليون في قوله : وأسفاه ، وتوجع إيسمين في قولها : آه للشقى ، وملل أبولون من فينوس في قوله : أف يا فينوس ، وألم جالاتيا وهي تتنهد في قولها : آه يا بيجماليون ، وضيق بيجماليون وتضجره في قوله : أف .

ومنها تصويره لتعاسة بيجماليون في عبارة : يضع رأسه بين كفيه ويبكي ، وتصويره لحزن جالاتيا في عبارة : الدموع في عينيها ، وتصويره لحيرة بيجماليون في عبارة : ينظر حوله في ضيق ، لقد سئمت هذا المكان[1].

٧ ـ أسلوب المذهب الكلامي:

لاشك أن أسلوب المذهب الكلامي أسلوب بليغ يقوم على الحجة والدليل، والمذهب الكلامي نوع كبير في العربية، نسبت تسميته إلى الجاحظ، وهو في المعنى الاصطلاحي: أن يأتي البليغ على صحة دعواه، وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية، تصح نسبتها إلى علم الكلام، إذ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة[2] .

وإذا تأملنا أسلوب (شو) في لغة الحوار بين الأشخاص، نجد أنه تضمن كثيراً من أسلوب المذهب الكلامي القائم على إسناد الحجة والدليل والبرهان، لكي يقوي المعنى ويدعمه بالدليل القاطع.

وسوف أعرض نموذجين يصوران أسلوب المذهب الكلامي عند (شو)، لكي نتعرف من خلالهما على أسلوبه في هذا المقام.

١- انظر بيجماليون- الحكيم - ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٣٨

٢- خزانة الأدب ـمرجع سابق- ١/٣٦٤ .

النموذج الأول: يتمثل في أسلوب (هيغنز) المدعم بالدليل لإثبات سبب بعده عن كليهما يجب عليه الاتجاه شرقاً، رغم أن كليهما يكرهان الرياح الشرقية، لذلك تراني عازباً ملتزماً بذلك الثبات[1] .

والنموذج الثاني: يتمثل في أسلوب (دوولتل) القائم على المذهب الكلامي، ليقنع (هيغنز) و (بيكرنغ) بنظرة المجتمع الظالمة إلى الطبقة الوسطى من خلال قوله:لا تقل ذلك أيها المعلم، لا تنظر إلى الموضوع من هذه الزاوية، ماذا أكون، أيها المعلمين؟ أسألكما ما أنا؟ أنا أحد الفقراء الذين لا يستحقون المساعدة المالية، هذه هي الزواج وحبه للعزوبية من خلال قوله: أوه! الله وحده يعرف، افترض أن المرأة تريد أن تعيش حياتها الخاصة، وأن الرجل يريد أن يعيش حياته، وكل منهما يحاول سحب الآخر إلى الطريق الخطأ، أحدهما يروم الاتجاه شمالاً والآخر جنوباً، والنتيجة هي أن حالي، فكر ملياً ماذا يعني هذا بالنسبة إلى الرجل، يعني أن هذا الرجل سيرتقي إلى مطاف الطبقة الوسطى على الدوام، أنا لا أحتاج إلى أقل مما يحتاجه رجل مستحق، أنا بحاجة إلى أكثر من ذلك، فأنا لا آكل أقل منه، أنا أتناول المسكرات أكثر منه بكثير، أريد الاستمتاع ولو قليلاً لأنني أفكر، أنا بحاجة إلى البهجة وإلى سماع أغنية مع فرقة موسيقية حينما أشعر بالإحباط، حسناً إنهم يدينونني من أجل أي عمل أقوم به، مثلما يدينون الشخص الذي يستحق المساعدة، ما هو المبدأ الأخلاقي للطبقة الوسطى؟ إنه مجرد عذر كي لا يعطونني أي شئ على الإطلاق...[2].

أما الحكيم فلقد استطاع كنظيره شو أن يأتي في أسلوبه الأدبي بأسلوب المذهب الكلامي . هذا الأسلوب القائم على الأدلة والبراهين، ولعل الحكيم استعان

١ــ انظر بيجماليون ــشو- ص ١٠٨ .

٢- المرجع نفسه ــ ص١٣٤ .

به لأنه يؤدي إلى الإقناع ، مما يزيد من الأسلوب قوة وحيوية ، لأن هذا الأسلوب من الأساليب البلاغية التي جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى : [لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا] (الأنبياء ٢٢) ، يعد ذلك دليلا قوياً على وحدانية الله تعالى، ليقنع به كل منكر لوحدانيته .

ولنتأمل نموذجاً من أسلوب الحكيم يقوم على المذهب الكلامي القائم على التوضيح بالدليل والبرهان في قوله على لسان بيجماليون : أفاهم أنت معنى ذلك ؟ ما دمت تريد أن أخبرك بما أنا فيه فلأخبرك ، هاأنذا أقول لك إني تعب ، لا استطيع أن أمضي في هذا السبيل ، أخلق الجمال وأخلق الحب وأخلق كل ما تطلبه نفسي ، كلاّ لقد تعبت ، أريد الآن أن أشعر أن هناك من يخلق لي ويعطيني ....[1].

هكذا استطاع الحكيم أن يفلسف بالدليل القاطع سبب بعد بيجماليون عن ممارسة الفن عن طريق أسلوب المذهب الكلامي .

ثانياً ـ التصوير:

لقد استطاع (شو) و (الحكيم) أن يأتيا من خلال أسلوبهما الأدبي في" بيجماليون " بنوعين من التصوير، أولهما يتمثل في التصوير القصصي، وثانيهما يتمثل في التصوير البلاغي، وسوف أوضح كل نوع على حده، مع ذكر النماذج الخاصة به.

١- بيجماليون - الحكيم - ص ٤٤

١- التصوير القصصي:

الأسلوب القصصي له معنيان:معنى عام يشمل بناء القصة كله بجميع مواده وعناصره،ـ وهذا لا يعنينا ـ، ومعنى خاص يقف عند التعبير ووسائله اللغوية وخصائصه اللفظية[١].

فالأسلوب القصصي أسلوب بليغ من أساليب الإفهام البلاغية، حيث إنه يقوم بدور مهم في تقريب الفكرة وتوضيح المعنى[٢].

ولقد استعان (شو) بالأسلوب القصصي كي يصور المشاهد والأحداث، ولاشك أن (شو) يعلم أن الأسلوب القصصي محبب للإنسان، لأن الإنسان يميل إلى القصة لما فيها من سحر وجذب للقلوب والعقول وإثارة للوجدان .

لأن عملية نسج البناء القصصي تقوم على ظاهرة التصوير التي تجعل من العمل القصصي أداة فعَّالة على المستمع أو القارئ، كما تنشأ علاقة إيجابية بين القصة والمتلقي لهذا العمل نتيجة للحركة الحية النابعة من عملية التصوير.

واستطاع (شو) ببراعته أن يصور كثيراً من المشاهد والأحداث والحركات، فقام من خلال أسلوبه بتصوير انفعالات الدهشة والحيرة والقلق والتوتر والغيظ، كما صور الضحك والبكاء والصراخ.

وسوف أستعرض بعض النماذج التي توضح لنا أسلوب (شو) القصصي،كي يتعرف القارئ من خلالها على التصوير القصصي عند (شو) .

النموذج الأول: يتمثل في بداية (شو) القصصية لكل مشهد كتصويره القصصي لبداية المشهد الأول في قوله: لندن، الساعة الحادية والربع بعد الظهر، سيول جارفة تسببها أمطار غزيرة، سائق سيارة أجرة تجوب الشوارع بكل الاتجاهات

١- د. شوقي ضيف- في النقد الأدبي ـ ـ ص٢٢٥ – دار المعارف للنشر بالقاهرة .

٢-انظر الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع(الإفهام بالتصوير القصصي) – ص ٣٣٣ وما بعدها

مستخدماً البوق بصورة مزعجة، المارة في الشوارع يتراكضون إلى داخل رواق كنيسة سانت بول بحثاً عن مأوى[1]... وهكذا كان (شو) يستخدم الأسلوب القصصي القائم على التصوير القصصي في بداية كل مشهد.

والنموذج الثاني: يتمثل في تصوير الانفعالات المختلفة من قلق وحيرة ودهشة وغيظ وتوتر وغيرها، فنراه يصور بدقة دهشة (ليزا) عند رؤية أبيها، وفي المقابل يصور غرور وتكبر وغطرسة هيغنز في قوله:

ليزا: لقد تعلمت درسي، إنني مؤمنة بأنني لا يمكن أن أنطق أي من أصواتي القديمة إذا حاولت [يلمسها دوولتل على كتفها، تسقط من يدها قطعة القماش التي كانت تشغلها بالأبرة، فاقدة السيطرة على نفسها بصورة كاملة عند رؤيتها أناقة والدها] آ،آ،آ،آه،أو،ووه (A-a-a-a-a-ah-ow-ooh)

هيغنز[يتبجح المنتصر الظافر]: آها! بالضبط كذلك آ،آ،آ،أهو!آ،آ،آ،أهوه!آ،آ،آ أهو (A-a-a-a-ahowooh!!) الانتصار! الانتصار! [يرمي بنفسه إلى الأريكة، مثنياً ذراعيه بغطرسة][2].

إنها عبارات دالة على براعة شو في استخدامه للتصوير القصصي .

وبرع (شو) أيضاً في تصويره لتعليم (ليزا) على يد (هيغنز) في قوله:

ليزا:[على وشك البكاء] لكنني ألفظها آ آ آ لف ،بااء، جييم...

هيغنز: كفى تلفظي عبارة كوب من شاي.

ليزا: ك ك ك لا أقدر، ك ..كوب[3] .

١- انظر بيجماليون- شو- ص١٤ .

٢- المرجع نفسه ص٣٠٠ .

٣- المرجع نفسه ص١٥٤ .

وفي تصويره لقلق وغيظ (ليزا) يصورها بأنها [تطقطق أصابعها][1].

كما أنه صور البكاء والضحك، كتصويره لبكاء بائعة الزهور في قوله:

بائعة الزهور: [مرعوبة] أوه ما الضرر في تركي ليسون غروف؟ إنها غير مناسبة حتى لمعيشة الحيوانات ، وكان علي أن أدفع ما بين أربعة إلى ستة بنسات أسبوعياً[باكية]أوه، بو-و-و[2] . وتصويره أيضاً لبكاء (ليزا) في قوله : ليزا : تبكي بوهو!!![3] (Boohoo) .

وتصويره لضحك(هيغنز) في قوله: هيغنز: هل أنا كذلك؟ متأسف جداً ، [فجأة يبتسم بابتهاج] ، أعتقد أنني كذلك كما تعرفين ، [بصوت عال] ها، ها[4] (Ha, ha) .

كما أنه صـــور تصفـــير كاتب الملاحظات في قوله: [كاتب الملاحظات يصفر بفمه] أوه[5] (Oh) .

وهكذا استطاع (شو) ببراعته أن يصور بأسلوبه القصصي الرائع كل المشاهد والأحداث والانفعالات المتنوعة من ضحك أو بكاء أو فرح وسرور أو حزن وأسى أو قلق وغيظ أو دهشة وتعجب أوغيرها.

أما الحكيم ، فلقد حرص على أن يشتمل أسلوبه الأدبي كنظيره شـــو على نوعين مـــن التصوير، أولهما التصوير القصصي ، وثانيهما التصوير البلاغي ، ولعل الحكيم كان يعلم كنظيره شو،أن التصوير القصصي يساعد المتلقي على

١- انظر المرجع نفسه ص٣٢٨

٢ - مرجع نفسه ص٣٢ .

٣- المرجع نفسه ص١٠٠ .

٤ المرجع نفسه ص١٧٤ .

٥- المرجع نفسه ص٣٨ .

التوضيح والإفهام ، مما يساعد على تقريب المعنى وتوضيح الصورة ، فلجأ إلى استخدام الأسلوب القصصي ، في أسلوبه الأدبي ، يتمثل ذلك في قوله :

(تجلس ناظرة خلفها...) ، عند هذا الستار الحريري .. عجباً !.. ما جلوسك هكذا، كأنك تحرس شيئاً خلف الستار ؟..عفواً !.. هذا لا شأن لي به ..يجب أن أبدأ فأقول لك إني أدعى إيسمين ،وإني باقية معك هنا الليل إذا شئت ، واليوم إذا أردت، والشهر إذا رغبت،والعام إذا ...[1]،(أسلوب قصصي يقرب المعنى ويوضح الفكرة)

واستعان الحكيم أيضاً بالأسلوب القصصي لتصوير الشخصيات الأدبية التي يقدمها ، فكان يقدم الشخصية ثم يعقبها بالتصوير القصصي ، فعندما يقدم شخصية إيسمين يصورها بقوله :(ناظرة إلى الستار) ، أو (كالمخاطبة نفسها) ، أو (دون أن تلتفت إليه) ، أو (تجذبه من يده جذباً قوياً) . وعندما يقدم شخصية جالاتيا يصورها بقوله : (مبتسمة) ،أو (تلتفت حولها) ،أو(تشير إلى جيدها وثيابها) ، أو(تنحني عليه وتقبله) . وعندما يقدم شخصية بيجماليون يصورها بقوله : (يتحرك قليلاً) أو (يفتح عينيه)[2] وهكذا .

٢ ـ التصوير البلاغي:

لا شك أن الأسلوب البليغ ينتج عن بلاغة الكلام والمتكلم،ولقد وضحت ذلك سلفاً من خلال المبحث الأول ، ولنعلم أن البلاغة في الكلام مطابقته لمـــا يقتـــضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه، وبلاغة المتكلم هي ملكة يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال في أي معنى قصده[3].

---

١ -بيجماليون- الحكيم – ص ٢١.

٢- المرجع نفسه ص ٢٦ ، ٥٢ ، ٧٤

٣- انظر جواهر البلاغة ص٢٩ ، ٣١ .

ولا شك أن التصوير البلاغي تصوير مملوء بالصور البيانية المتنوعة والفنون البديعية المختلفة.

وإذا تأملنا التصوير البلاغي في أسلوب (شو) الأدبي، نجده مملوءاً بالصور البيانية والفنون البديعية المتنوعة، وسوف أعرض بعض النماذج التي توضح لنا التصوير البلاغي في أسلوب (شو) الأدبي .

منها تصويره لبائعة الزهور وهي تدندن بالحمامة المشئومة في قوله:(مثل حمامة مشئومة)[1] ، فهو تشبيه تمثيلي يوضح المعنى ويقربه.

ومنها تصويره لحال بائعة الزهور في قوله:(وتنسل إلى فراشها من أي تبديل آخر في ملابسها)[2] ، كناية عن الفقر.

ومنها تصويره للريشة التي على قبعة بائعة الزهور في قوله: (وأخرى زرقاء كلون السماء)[3] ، تشبيه ذكر فيه المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه.

ومنها تصويره لشعر بائعة الزهور في قوله:(لونه ليس طبيعياً يشبه لون جلد الفأر)[4] تشبيه بليغ .

ومنها الطباق البديعي الذي يبرز المعنى ويقويه في قوله:(ذهاباً وإيابا)[5] . ومنها تصويره لجمال (ليزا) في قوله:(ليزا، سوف تمتلئ الشوارع بأجساد المنتحرين من أجلك قبل أن أنتهي منك)[6] ،كناية للدلالة على الجمال الفتان.

---

1 – انظر بيجماليون –شو– ص٤٤ .

٢ – المرجع نفسه ص٥٤ .

٣– المرجع نفسه ص٦٤ .

٤– المرجع نفسه ص٢٠ .

٥– المرجع نفسه ص٧٢ .

٦– المرجع نفسه ص٨٢ .

وهكذا لقد أكثر (شو) من الصور البيانية لاسيما التشبيهات البلاغية التمثيلية التي تقرب المعنى وتوضحه كقوله:(حالما تهاجمه بقوة وجرأة مثلما يفعل الكلب)، وقوله: (هيغنز يزأر كالأسد الجريح) ، وقوله:(الشراب بالنسبة إليها كان مثل حليب الأم)، وقوله:(يصافحها وكأنه يواسي طفلاً خائفاً)، وقوله:(فتستعيد حالتها السابقة وتجلس صامتة صمت الحجر) ،وقوله:(شعرت أنني مثل دب مسجون في قفص) ،وقوله: (وتبدين قبيحة كالشيطان بعينه)[1].

ومن أمثلة الاستعارات البلاغية قوله: (يا لك من حشرة وقحة)استعارة تصريحية شبهها بالحشرة ، حذف المشبه وصرح بالمشبه به، وقوله(أيتها القطة)[2]، استعارة تصريحية ، وهكذا....

مما سبق نلحظ أن شو استعان في أسلوبه الأدبي بالتصوير القصصي ، ليقرب به الفكرة ، ويوضح المعنى ، ويساعد المتلقي على الإفهام والاستيعاب ، كما استعان في أسلوبه بالتصوير البلاغي ، لإبراز الصور الجمالية البلاغية في أسلوبه من ناحية ، ولمتعة المتلقي من ناحية أخرى .

وإذا انتقلنا إلى التصوير البلاغي في أسلوب الحكيم ، نرى أنه تصوير اعتمد على الجمال والتذوق ، حيث إنه أعطي الأسلوب الأدبي صورة جمالية ، كما أنه ساعد على تقريب الصورة من ذهن المتلقي ، ومن ثمَّ استفاد الحكيم كنظيره شو من التصوير البلاغي في أسلوبه الأدبي ، فجاء بالكثير من الصور البلاغية المتنوعة ،مثل التشبيهات والاستعارات والكنايات والمحسنات البديعية وغيرها ، وسوف استعرض بعض الصور البلاغية التي جاءت في أسلوب الحكيم الأدبي .

١- انظر المرجع نفسه ص١٤٨،١٥٢،١٨٤،٢٠٦،٢٣٢،٢٣٤،٢٤٤ .

٢- المرجع نفسه – ص٢٣٨ .

في قوله: (كاد يتفجر غيظاً) ، استعارة مكنية ، شـــبه الغيظ بالبركان القوي الذي ينفجر ، وحذف المشبه به وأبقى صفة له (ينفجر) على سبيل الاستعارة المكنية . وفي قوله:(يرى الجميلات يحملن حبه ، كما تحمل شجيرات الكرم العناقيد)، تشبيه تمثيلي يقوم على التعدد في وجه الشبه. وفي قوله :(أنسيتن أنه زهرة برية) ، استعارة تصريحية ، شبه نرسيس بالزهرة ، وحذف المشبه (نرسيس)، وصرح بالمشبه به (زهرة). وفي قوله : (جمالها لا يمكن أن يحلق إلى مثاله خيال) ، كناية عن شدة جمال جالاتيا وحسنها) . وفي قوله : (أنت الصدفة البراقة التي لا تحوي اللؤلؤة النفيسة) ، تشبيه لنرسيس بالصدفة الجميلة ، يوحي بالدلالة على أن ظاهره جميل وباطنه فارغ) . وفي قوله : (أنت زوجي الذي يحميني من الخوف إذا جن الليل) ، استعارة مكنية ، شبه الخوف بإنسان مفزع ، وحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته (يحميني) ، و (جن الليل) ، كناية عن الظلام. وفي قوله : (جن الليل) و (طلع النهار) ، مقابلة بديعية ، تزيد المعنى وضوحاً وجمالاً. وفي قوله : (أن تفتح لي نفسك فأطالع كل سطر فيها) ، استعارة مكنية ، شبه نفس بيجماليون بكتاب يُقرأ ، وحذف المشبه به ، وأبقى صفة من صفاته (كل سطر فيها)، للدلالة على غموض بيجماليون أمام جالاتيا . وفي قوله : (قولاً يصعد من أعماق قلبي كما تصعد الشمس الحارة المضيئة) ، تشبيه تمثيلي ، تعدد فيه وجه الشبه ، كالحرارة والإضاءة . وفي قوله: (وطفتما تلعبان كطفلين)، تشبيه بليغ للدلالة على البراءة والحسن والجمال. وفي قوله:(يتثاءب تثاؤباً طويلاً) ، كناية عن التكاسل والخمول. وأخيراً في قوله : (إنك لم تعدْ زهرة رقيقة بل صرت رجلاً وحشي الطباع)[1] ، صورتان بليغتان ، الصورة الأولى تشبيه له بالزهرة

1- انظر بيجماليون – الحكيم- ص ٢١ وما بعدها

الرقيقة ، للدلالة على الحسن والرقة ، والصورة الثانية تشبيه له بالوحش ، للدلالة على القبح والقسوة ، وبين الصورتين مقابلة بديعية يزيد المعنى وضوحاً وجمالاً .

ثالثاً ـ العرض والتنسيق:

لقد كان العرض في أسلوب (شو) و (الحكيم) يتسم بالتنسيق والتنظيم، فعن طريق أسلوبهما استطاعا أن ينظما أفكارهما وينسقا أحداثهما ويرتبا مشاهدهما، وسوف أستعرض بعض النماذج التي توضح لنا طريقة العرض في أسلوب(شو) و (الحكيم) من خلال عرضهما لكل من المقدمة ، والأفكار، والأحداث ، والخاتمة.

١- المقدمة :

لقد كان (شو) يعرض مقدماته قي أسلوب يتسم بالبطء والوصف، كأي شيء في بدايته يبدأ بطيئاً.

وإذا تأملنا بداية كل مشهد نجده يتسم بهذا الأسلوب، فنراه في المشهد الأول يقول: لندن الساعة الحادية والربع بعد الظهر، السيول جارفة...

وفي المشهد الثاني يقول: اليوم التالي السلعة الحادية عشرة قبل الظهر، مختبر هيغنز في شارع ويمبول، هذا المختبر عبارة عن غرفة في الطابق الأول من المبنى ...

وفي المشهد الثالث يقول: إنه يوم استقبال السيدة هيغنز لم يصل أحد حتى الآن، غرفة استقبالها في شقة على[1]....الخ.

وهكذا كان (شو) في عرض مقدماته يميل إلى أسلوب يتسم بالبطء والهدوء، كما يتسم في الوقت نفسه بالوصف والتوضيح، فهو بمثابة بداية توضيحية تفصيلية لأحداث المشهد التي يتناولها.

---

1 - انظر بيجماليون- شو- ص١٤،٥٦،١٥٨ .

٢ـ الأفكار:

لقد عمل (شو)على عرض أفكاره من خلال أسلوبه بطريقة منظمة، فجاءت أفكاره تتسم بالتسلسل والاطراد، بحيث يشعر القارئ أنه مسوق دائماً إلى غاية، فهو في ترقب وانتظار شائق، ونجد كل مشهد يُعد لما يتضمنه من أحداث وأفكار، حتى تتوالى الحوادث والمناظر وتنتهي إلى الغاية المقصودة .

ومن ثم جاءت أفكاره متسلسلة متناسقة، فبدأ بفكرة وصف حالة العائلات الفقيرة المتدنية التي تمثلها بائعة الزهور، ثم وصف حالة العائلات الأرستقراطية الغنية، ثم فكرة عالم الصوتيات الإنجليزي ودوره في التعليم ورغبته في النجاح.ولقد كان شو يهتم بعرض أفكاره ونظرياته من خلال أعماله الأدبية[١].

٣ـ الأحداث:

إن أهم ما يميز أسلوب (شو) في عرض الأحداث أمران ،

الأول: يتمثل في التلميح والإيحاء،وذلك كتلميحه إلى حب (هيغنز) وتعلقه بها، ولعل ذلك يؤدي إلى إثارة الانفعال في الجمهور[٢].

والثاني: يتمثل في الصراع ، ولاشك أن الصراع يتميز به الحدث، وبه تعبر الشخصيات عن نفسياتها وتنطق عن أحوالها من خلال اصطدام الإنسان في نشاطه وسلوكه وعلاقاته وحاجاته ومعاشه وتطلعاته وأمانيه بغيره[٣].

ولقد ظهر في أسلوب (شو) أثناء عرضه للأحداث الصراع الاجتماعي والطبقي والفكري ، كما ظهر الصراع النفسي بين الحب والواجب ،والصراع يقوى

1- Jo Holcomb. Pygmalion: A study Guide. The Guthrie Theater. Minnesota, Press 2004-, P. 22

٢ - انظر في النقد الأدبي- مرجع سابق ــ ص ٢٢٢ .

٣- د. عبد الرزاق حسين ــ فن النثر المتجدد ــ ص١٦٧ مؤسسة المختار للنشربالقاهرة .

ويزداد بازدياد النماء وتقدمه، ولننظر ما صنعه النماء لإليزا ، فهي فتاة شريدة مجهولة الأصل من كوفنت جاردن أحد أحياء لندن، يراهن البروفسور هيغنز على أن في مقدوره أن يحولها إلى إحدى سيدات الطبقة الراقية، فيعلمها آداب المجتمع وآداب السلوك واللغة المهذبة النظيفة، وينجح في الرهان حينما يظن الناس إليزا هذه إحدى الدوقات العظيمات..، ولكن إليزا لا تستطيع مع ذلك أن تجد لها مكاناً في المجتمع الراقي الذي رفعها إليه، وهنا موضع السخرية بهذه الطبقة الأرستقراطية الإنجليزية التافهة، التي تبذها إليزا في كل شيء، ولاسيما بعد أن تعلمت تثقفت جميع حيل هذه الطبقة وعاداتها وتقاليدها، ولقد كانت عظيمة الاستجابة لأستاذها شديدة الإعجاب به، إلى أن تحول إعجابها به إلى حب له،أما هو فقد كان يميل إليها ولكنه يحاول جهده أن يقاوم هذا الميل، وتعنفه أمه على ما أولاها من تلك الرعاية، ثم تفاجئه إليزا بأنها سوف تقبل خطبة ذلك الرجل الغني البسيط إلي تقدم لخطبتها، ويضطرب هيغنز لذلك ، وتنتهي الرواية بعدم تسليم هيغنز في هذا التمثال الذي صنعه بيده والذي عشقه آخر الأمر، كما عشق بيجماليون اليوناني تمثاله، وهكذا تبقى إليزا لأستاذها أي لخالقها وصانعها[1] .

1- لاجوس اجرى ــ فن كتابة المسرحية ــ ترجمة دريني خشبة ــ ص ٢٣٤،٢٣٥ – مكتبة الأسرة بالقاهرة .

د ـ الخاتمـــة:

إن تكثيف الصراع يصل في نهاية المسرحية إلى درجة النضج في بلورة الحدث ووصوله إلى غايته[1].

ولقد كان (شو) حاسماً في عرض نهايته بأسلوب نشعر منه أن هذه النهاية حاسمة وليست نهاية مفتوحة، حيث إنه وصل بنا إلى نهاية حسم فيها الصراع وأنهى بها الأحداث ووصل من خلالها إلى الغرض والفكرة التي يريد أن يبرزها . أما الحكيم فلقد استطاع أن يبدع كنظيره شو في عرض وتنسيق أسلوبه الأدبي ، وسوف أتناول طريقة عرض الحكيم لكل من المقدمة والأفكار والأحداث والخاتمة .

١- المقدمة :

لقد كان الحكيم كنظيره شو يعرض مقدمة كل فصل بأسلوب يتسم بالبطء، فأصبحت مقدمة كل فصل بمثابة تمهيد للدخول في أحداث ومشاهد الفصل ، كما أنه كان يراعي التنسيق بين مقدمة الفصل وأحداثه ، ثم التنسيق بين مقدمات الفصول ، فنراه يبدأ في مقدمة الفصل الأول بتبديد الظلام وظهور القمر في قوله : (ظلام الليل قد بددته أشعة القمر الطالع في سماء الغابة .....) ، ثم يعقب الليل النهار، فنراه يعرض مقدمة الفصل الثاني بقوله :(الغابة مملؤة بأضواء النهار الشاحبة ساعة الأصيل) ، ثم يعقب النهار الليل ، فنراه يعرض مقدمة الفصل الثالث بقوله : (الغابة تحت ضوء القمر في شطره الأخير) ، كما أنه نسق بين مقدمة الفصل الأول ومقدمة الفصل الأخير، فبدأ في مقدمة الفصل الأول بالضياء وتبديد الظلام ، وهذا يتلاءم مع أحداث الفصل الأول بالسرور ، أما مقدمة الفصل الأخير، فلقد عرضها بالظلام وتبديد الضياء في قوله : (الغابة تزأرفي ظلام ليلة

---

1 - فن النثر المتجدد ـ ص١٧٠ .

حـــالكـــة)[1] ، وهذا يتلاءم مع أحداث الفصل المملؤة بالحزن ، وبذلك يكون قد نسق بين المقدمتين بمقابلة بديعية .

٢ – الأفكار :

لقد عرض الحكيم عدة أفكار متنوعة من خلال أسلوبه الأدبي .

منها الصراع النفسي بين الحلم والواقع ، ويتمثل ذلك في قوله على لسان جالاتيا : أأنا حلم أم يقظة ؟ ..أأنا حلمك دائماً يا بيجماليون أم يقظتك ؟[2]..

ومنها الصراع النفسي بين الفن والحياة ، واستطاع الحكيم أن يعرض هذه الفكرة بأسلوبه الأدبي ، وذلك عن طريق تصويره لبيجماليون وهو يظهر حائراً متردداً بين الحياة والفن ، بين (جالاتيا) التمثال و (جالاتيا) المرأة ، وقد بدت هذه الحيرة في أوضح مظاهرها عندما يضيق بامرأته ، لأنها تمثل ابتذال الحياة للفن ، ويظل ينظر إليها من خلال ذلك التمثال القديم ، الذي بلغ آية كبيرة من الجمال، والذي أنفق عليه وقتاً ومالاً[3].

٣- الأحداث :

أبرز ما يميز الحكيم في عرضه للأحداث ، تفعيل الصراع في معظم المشاهد ، وحرصه على إبراز عنصر المفاجأة ، و ربط الخيال بالحقيقة ، ثم تنظيم الأحداث وتناسقها. ويرجع ذلك إلى النزعة العقلية التي تحكم اختياره للموضوعات، وبناءه للأحداث،ورسمه للشخصيات،وتحديده لأدوارها في العمل الفني الذي يؤلفه[4]

---

1 – انظر بيجماليون– الحكيم– ص١٩ ، ٥٩ ،٨٧ ،١٢٠

٢– انظر المرجع نفسه ص٨٣

٣– د. أبراهيم عبدالرحمن– الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق –– ص ٣٢٦– الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان سنة ٢٠٠٠

٤– المرجع نفسه – ص ١٨٤

٤- الخاتمة:

لقد كان الحكيم واضحاً في عرض نهاية عمله الأدبي ، حيث حرص على أن يجعل نهاية عمله الأدبي نهاية حاسمة كنظيره شو، فإذا استعرضنا خاتمة الحكيم فلا نتوقع بعدها أحداث أخرى،ونستشعر بأنها النهاية ، فنراه يقول في النهاية:

نرسيس : أأغلق هذه النافذة ! ؟ ..

بيجماليون : (في حشرجة) نعم .. لعد آن الأوان ! ..

هكذا كانت خاتمة الحكيم ، اتسمت بالحزن لتتلاءم مع نهاية الأحداث والمشاهد .

رابعاً المؤثرات:

إذا نظرنا إلى أسلوب(شو) و(الحكيم) الأدبي نجد أنهما قد تأثرا ببعض المؤثرات.

ففي أسلوب شو نجد المؤثرات البيئية التي أثرت على أسلوبه ،تتمثل في قول الابنة (كلارا): سأصاب بذات الرئة (نومونيا) إن بقيت أتعرض لهذا التيار المزعج مدة أطول ، وفي قول مدون الملاحظات: مجرد علم الأصوات، علم الكلام، هذه هي مهنتي وهوايتي أيضاً، رجل سعيد من يستطيع كسب معيشته من ممارسة هوايته! يمكنك أن تميز الأيرلندي أو الذي من يوركشاير من لهجته، يمكنني أن أميز الشخص من مسافة ستة أميال، ومن مسافة ميلين في لندن ،أحياناً من على بعد شارعين[١].

ونرى المؤثرات اللغوية في أسلوبه ،من خلال أثر اللغة الإنجليزية على كلامه، ومدى حبه الشديد لها ، يتمثل ذلك في قوله على لسان مدون الملاحظات:إن لغتك الأم هي لغة شكسبير ولغة ميلتون ولغة الإنجيل ، وقوله على لسان هيغنز: لكي تتعلم كتابة وقراءة لغة شكسبير وميلتون[٢]. كما أن حب شو للغة في أسلوبه

---

1 - انظر بيجماليون ــ شو- ص٣٦،٤٢ .

٢- المرجع نفسه ــ ص ٤٤ ، ١٤٥ .

الأدبي ، جعله لم يهتم بوصف الأشخاص أكثر من اهتمامه باللغة كوسيلة للتعبير عن أفكاره [1].

ونرى مؤثرات العقيدة الدينية في كلامه على لسان هيغنزفي قوله: شكراً لله انتهى الأمر! **it's over**[2] Thank God.

وفي قوله أيضاً على لسان هيغنز: دعنا نلتزم بأخلاق يوم الأحد

Let us put on our best Sunday [3].

وأخيراً المؤثرات الاجتماعية ،التي نراها في أسلوبه من خلال سيطرة المصطلحات الاجتماعية على كلامه ،ولعل ذلك يرجع إلى أن شو كان يتسم بالوعي الاجتماعي والضمير الاجتماعي منذ سنواته الأولى ، وانعكس ذلك على كتابة بيجماليون ،من خلال معالجته بأسلوبه للوهم الاجتماعي والحقيقة الاجتماعية[4].

وهكذا ثمة الكثير من المؤثرات التي أثرت على (شو) في أسلوبه الأدبي وما قدمته منها ما هو إلاّ بمثابة نماذج للتعرف عليها.

أما الحكيم فلقد كان كنظيره شو من حيث المؤثرات، فثمة مؤثرات غير قليلة أثرت على أسلوبه الأدبي في بيجماليون .

---

[1] – Kennell, Vicki. Pygmalion as narrative bridge between the centuries. The Annual of Bernard Shaw Studies. Press2005. , P. 25

[2]- Pygmalion- Shaw- P, 233

[3]- Pygmalion- Shaw- P, 287

[4]- Mugglestone, Lynda. Shaw, Subjective Inequality, and the Social Meanings of Language in Pygmalion. The Review of English Studies, Oxford University, Press 1993.P, 374

منها المؤثرات اللغوية ، فلقد تأثر الحكيم باللغة العربية الفصحى ، فترددت في أسلوبه ألفاظاً عربية فصحى،مثل (ملياً) و (صه) و (مرحى) و (مهلاً) و (هلم) و (اللب) و(تشرئب) و (دهاك) .

ومنها تأثره بالأدب اليوناني ، ويرجع ذلك إلى أنه تسربت إلى الحكيم بحكم ثقافته، كثير من الروافد الأجنبية[1]. فترددت في أسلوبه أسماء يونانية ، مثل(إيسمين)و (نرسيس) و (جالاتيا) و (بيجماليون) . لقد تأثر الحكيم في ذلك بالأسطورة اليونانية (بيجماليون)[2].

ومنها تأثره بالفن ، حيث تردد كثيراً لفظ (الفن) في أسلوبه الأدبي ، مثل قوله : (قوة الفن) و (ما قوة الفن) و (هي الفن وأنت الزوجة) و (روح بيجماليون باق ما بقي فن على الأرض) .

ومنها المؤثرات البيئية ، حيث ترددت مظاهر الطبيعة البيئية على أسلوبه الأدبي ، فنجد عبارات : (ظلام الليل قد بددته أشعة القمر الطالع في سماء الغابة .....) و(الغابة مملؤة بأضواء النهار الشاحبة ساعة الأصيل) و (الغابة تحت ضوء القمر في شطره الأخير[3] .

ومنها المؤثرات النفسية ، فلقد سيطر العامل النفسي الذي يتمثل في كراهية الحكيم للمرأة على أسلوبه الأدبي ، حيث إنه صور بأسلوبه الأدبي صورة بيجماليون الحائر السلبي ، " وليس إلاّ صورة من خالقه الحكيم ، فبيجماليون يظهر حائراً متردداً بين الحياة والفن ، بين جالاتيا التمثال و جالاتيا المرأة ، وقد بدت هذه الحيرة في أوضح مظاهرها عندما نراه يضيق بامرأته ، لأنها تمثل ابتذال الحياة

---

1 – الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق– مرجع سابق– – ص ١٨٥

٢– الأدب المقارن – د . محمد غنيمي هلال – ص ٢٤٦ – نهضة مصر للنشر – ٢٠٠٤

٣– بيجماليون – الحكيم – ص ١٩ ،٥٩ ، ٨٧

للفن ، ويظل ينظر إليها من خلال ذلك التمثال القديم ، الذي بلغ آية كبيرة من الجمال ، والذي أنفق عليه وقتاً ومالاً [١] . كما أنه يظهر أثر العامل النفسي بوضوح في أسلوبه من خلال قوله (أتكنسين الآن يا جالاتيا ؟ !)[٢] ، إن الأثر النفسي جعل بيجماليون الفنان ينفرمن جالاتيا الزوجة ، " حين يراها تزاول أعمال البيت ، وتحمل المكنسة ، فتبعد بعملها عن صورتها المثالية ، التي سمت بها في ذهنه ، حين كانت تمثل الجمال الخالص ، ويثور الفنان على رؤية المرأة في صورتها الواقعية ، فيدعو الإله أن يردها تمثالاً عاجياً كما كانت ، ثم ينهال على رأسها بالمكنسة[٣]. إن العامل النفسي جعل الحكيم يعبر بأسلوبه عن ضيقه بالمرأة ، فيقول : " آه للنساء ! .. النساء ! .. [٤]

وأخيراً المؤثرات الاجتماعية ، فلقد تأثر الحكيم بقضايا المجتمع في أسلوبه الأدبي ، ويرجع ذلك إلى أنه حرص على خلط الطابع الرمزي لبعض مسرحياته بقضايا اجتماعية عامة ، أو آراء فلسفية في صلة الفرد بالمجتمع[٥] .

1- الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص ٣٢٦

٢- بيجماليون – الحكيم – ص١٠٢

٣- الأدب المقارن – مرجع سابق –ص ٢٤٧

٤- بيجماليون – الحكيم- ص ٤١

٥- الأدب المقارن - ص١٤٧

المبحث الثالث : أوجه التشابه والاختلاف بين شو والحكيم في أسلوبهما

تمهيد:

من خلال دراسة وتحليل الأسلوب الأدبي في بيجماليون لكل من شو والحكيم ، نرى أن أسلوبهما تقاربا في أشياء غير قليلة ، وفي الوقت نفسه تباعدا في أشياء غير قليلة،وسوف أوضح في هذا المبحث أوجه التقارب والتباعد بينهما ، من خلال محورين هما :

١ - أوجه التشابه في الأسلوب بين شو والحكيم.

٢ - أوجه الاختلاف في الأسلوب بين شو والحكيم.

أولاً - أوجه التشابه في الأسلوب بين شو والحكيم:

لقد التقى شو مع نظيره الحكيم أمور كثيرة جاءت في أسلوبهما .

منها أساليب الاستفهام الحقيقية الدالة على السؤال والإفهام ، وأساليب الاستفهام المجازية الدالة على الدهشة والتعجب ، والإنكار والتقرير، والاستهزاء والسخرية. ومنها أساليب الأمر والنهي الحقيقية الدالة على طلب حدوث الفعل على وجه الاستعلاء، أو طلب منع حدوث الفعل على وجه الاستعلاء، وأساليب الأمر والنهي المجازة الدالة على النصح والإرشاد ، والدعاء والرجاء ، والالتماس ، والتهديد .

ومنها أساليب التوكيد ، فلقد كان كل منهما مكثراً في أسلوبه لاستخدام التوكيد بالتكرار والتوكيد بألفاظ التوكيد وأدواته ، كما كان كل منهما مقلاً لاستخدام التوكيد بالقسم ، حيث استخدمه شو في أسلوبه مرتين ، واستخدمه الحكيم في أسلوبه مرة واحدة. ومنها عبارات الإهانة والتوبيخ ، فلقد جاء كل منهما في أسلوبه الأدبي بهذه العبارات ومنها عبارات الحب والعواطف ، فلقد ترددت في أسلوبهما ألفاظ دالة على الحب والغزل والغرام والعشق .

ومنها أساليب الضيق والألم، حيث تشابها في استخدام الكلمات الدالة على الضيق والألم والتوجع ، مثل لفظ (آه) ، و (أف) ، وغيرها .

ومنها أسلوب المذهب الكلامي القائم على الأدلة والبراهين، فلقد التقيا في استخدامهما لهذا الأسلوب.

ومنها التصوير القصصي لرسم صورة الشخصيات والأحداث والمشاهد ، حيث استخدم كل منهما التصوير القصصي لتقريب الفكرة ، بيد أن شو أكثر من استخدامه عن نظيره الحكيم .

ومنها التصوير البلاغي القائم على الصور البلاغية ، حيث جاء أسلوب كل منهما مملوءاً بالصور البلاغية المتنوعة ، وإن كان الحكيم مكثراً في ذلك عن نظيره شو

ومنها طريقة عرض مقدمة كل مشهد، حيث حرص كل منهما على ملاءمة المقدمة مع أحداث المشهد.

ومنها تنسيق الأحداث والمشاهد، حيث حرص كل منهما على ربط الأحداث ببعضها

ومنها إبراز عنصر الصراع والمفاجأة خلال العرض .

ومنها تسلسل الأفكار وتنظيمها ، حيث عمل كل منهما في أسلوبه على ترتيب أفكاره. وأخيراً المؤثرات، حيث تأثر كل منهما في أسلوبه الأدبي بمؤثرات مختلفة، كالمؤثرات البيئية ، والمؤثرات اللغوية ، والمؤثرات الاجتماعية ، والمؤثرات الدينية ، والمؤثرات النفسية .

ثانياً – أوجه الاختلاف في الأسلوب بين شو والحكيم :

إذا كان شو قد التقى في الأسلوب مع نظيره الحكيم ، فإنه في الوقت نفسه قد اختلف مع نظيره في أمور كثيرة ، فلكل أسلوب صاحبه الذي يميزه عن غيره ، وسوف أوضح مواطن الاختلاف بينهما في الأسلوب .

منها عبارات الإهانة والتوبيخ ، حيث اختلف شو عن نظيره الحكيم في ذلك ، حيث كانت عبارات شو تتسم بالحدة والقسوة ، كما أن أسلوب شو في هذه العبارات اتسم بالحيوية والقوة عن نظيره الحكيم ، فجاءت عباراته لاذعة ، لنتأمل إهانة(ليزا) لـ (هيغنز) في هذا التعبير الذي جاء به شو : (تلتقط الخفين وترمي بهما إليه الواحدة تلو الأخرى بكل قوتها) ، أي تضربه بالحذاء بقوة ، إنها إهانة لاذعة لم يأت بمثلها الحكيم ، وأيضاً عبارات (أيتها الوقحة الفاسقة اللعينة) ، و (حشرة وقحة) ، و(أيتها الحمقاء الصغيرة)،و(أنت حيوان أناني)[1]،كلها عبارات توبيخ وإهانة ،تتسم بالغلظة والقسوة ،بيد أن الحكيم لم يأت إلاّ بعبارات تتسم باللين والرقة والضعف ، وأرى أن مثل هذه التعبيرات لا تفي بهذا المقام،ولنتأمل تعبيرات الحكيم التي تدل على ذلك : (إنك لن تفهم ، إليك عني)، و(اسكتي أيتها الحمقاء)[2] .

ومنها عبارات الحب والعواطف ، فلقد برع فيها الحكيم عن نظيره شو ، حيث كانت تعبيرات الحب عند شو جافة لا تفي بغرض الحب ،لنتأمل تعبيراته : (فريدي: أوه، كلا، كلا، حبيبتي، كيف تتصورين مثل هذا التصور؟ أنت الأجمل، الأعز)، و (هيغنز: لقد أصبحت الآن معتاداً على صوتك ومظهرك، أحبهما في الواقع[3] . بينما تعبيرات الحكيم في هذه المقام ،كانت تتسم بالحيوية والحرارة

---

1 – انظر بيجماليون– شو –ص ١٨ ، ٢٢٨ ،٢٣٨ ، ٣٣٠

٢– انظر بيجماليون– الحكيم –ص ٤٤ ، ٦٦

٣– انظر بيجماليون– شو– ص ٢٥٦، ٣١٤

ولوعة الحب، وإذا تأملنا تعبيراته تشهد له بذلك :(يوقظني بالقبلات زوجي بيجماليون) ، و(نعم قل لي إنك تحبني) ، و(آه يا جالاتيا .. لقد أحببتك قبل أن توجدي ، إن حبي لك هو الذي أوجدك) ، و(لا تمنعيني من النظر إليك والإعجاب بك يا حبيبتي)[١] .

ومنها عبارات الضيق والألم ، حيث استخدم شو ألفاظاً للدلالة على الضيق تختلف عن ألفاظ الحكيم ، مثل آه ، و أُو (Ah، Ow) ، واستخدم الحكيم ألفاظاً تختلف عن شو ، مثل (وأسفاه) ، واتفقا في لفظي (آه ، أف) (Phew ، Ah) ، بينما الحكيم زاد على نظيره في بعض العبارات مثل (يضع رأسه بين كفيه) ، و(في حشرجة)[٢] .

ومنها التصوير القصصي ، فلقد اختلف شو في أسلوبه عن نظيره الحكيم من حيث التصوير القصصي ، حيث إن شو كان يصور بدقة كل الانفعالات ، من ضحك وبكاء وغيرها ، يصور بكاء ليزا بقوله (لـيْـزا تـبـكي بو، هو Boo, Hoo) ، ويصور ضحك هيغنز بقوله (هيغنز يضحك بصوت عال ها ، ها Ha Ha,)[٣] ، بيد أن الحكيم عندما يقول (جالاتيا مبتسمة ، وبيجماليون يضع رأسه بين كفيه ويبكي)[٤] ، فإنه لم يصور الابتسام أو البكاء كنظيره شو .

ومنها التصوير البلاغي ، حيث اختلف أسلوب شو عن نظيره الحكيم في ذلك ، فأسرف في التشبيهات التمثيلية على حساب الفنون البلاغية الأخرى ، كما أن الاستعارات التي جاء بها كانت ضعيفة إلى حد ما ، بيد أن الحكيم جاء في أسلوبه

---

1 - انظر بيجماليون- الحكيم -ص٤٦

٢- المرجع نفسه- ص١٣٨ ، ١٤٣

٣- انظر بيجماليون-شو -ص١٠٠ ، ١٧٤

٤- انظر بيجماليون -الحكيم- ص٥٢ ،١٣٨

بصور بلاغية تتسم بالجمال والقوة ، ومن يتأمل دراسة التصوير البلاغي السابقة لكل منهما يكتشف الاختلاف بينهما .

ومنها عرض الأفكار ، فاختلفت تماماً الفكرة التي أراد شو أن يعرضها بأسلوبه ، عن الفكرة التي أراد أن يعرضها الحكيم بأسلوبه ، فالأول أراد أن يعالج بأسلوبه مشكلة اجتماعية هي مشكلة الطبقية في المجتمع الإنجليزي ، هذه المشكلة مشكلة التقسيم الطبقي التي ينوء تحت كاهلها أبناء الطبقة الدنيا ، مبيناً في الوقت نفسه العيوب التي تلطخ الطبقات الارستقراطية[١] . والثاني أراد أن يعبر بأسلوبه عن قضية اجتماعية أخرى تتمثل في تعارض الفن والحياة[٢] .

ومنها الواقعية والرمزية ، حيث التزم شو في أسلوبه بالبعد الواقعي أكثر من البعد الرمزي بعكس نظيره الحكيم ، فنرى أن شخصيات شو حيوية ، تتحرك في أجواء واقعية ، تبدو بعيدة عن الأسطورة ، وكأنها تغوص في تفاصيل الحياة اليومية ، ثم جاء بالبعد الرمزي الذي نلمسه من علاقة المبدع بما يبدعه ، أو علاقة العالم بما ينتجه ، فبدت علاقة سلبية ، اتسمت بالرفض وعدم الزواج بليزا ، كما أن شو استطاع ببعده الواقعي خلق طبيعي تمثل في خلق حياة اجتماعية لليزا[٣] . أما الحكيم فأنه أسرف في أسلوبه في البعد الرمزي على حساب البعد الواقعي ، حيث إن مسرحيته اعتمدت على الأسطورة اليونانية ، ممّا مكنه من صياغة مسرحيته في إطار من الرمز، فاستفاد من رموز الأسطورة ، ثم شكّلها تشكيلاً فنياً جديداً ، حقق

---

1 – الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق – ص٣٢٨ ، ٣٣١

٢– انظر المرجع نفسه – ص٣٢٤

3 -Kennell, Vicki. Pygmalion as narrative bridge between the centuries. The Annual of Bernard Shaw Studies, P. 74

به المبدأ المعاصر في استخدام الأسطورة كشكل من أشكال التعبير عن تجربة إنسانية معاصرة[١] .

ومنها طريقة التأثر، فإذا كان المؤثر واحد ، فإن طريقة التأثر اختلفت في أسلوب شو عنها في أسلوب الحكيم ، فمثلاً المؤثرات البيئية تأثر بها شو في أسلوبه ، فتناول هذه الألفاظ : (لندن الساعة الحادية والربع بعد الظهر، سيول جارفة ، تسببها أمطار صيفية غزيرة)، و (كنيسة بول) ، و(إنها ليست كاتدرائية رينز ، لكنها كنيسة إينغو جونز في سوق خضار كوفنت غاردن)[٢]

London at 11.15 p.m. Torrents of heavy summer rain). (zPaul's church) ، (Not Wren's cathedral but Ingo Jones's church in Covent Garden vegetable market)[3] .

أما الحكيم عند تأثره بالمؤثرات البيئية ، فإنه تناول هذه الألفاظ : (ظلام الليل قد بددته أشعة القمر الطالع في سماء الغابة) ، و (الغابة متشحة بأضواء النهار الشاحبة ساعة الأصيل) ، و (الغابة تحت ضوء القمر في شطره الأخير)، و(الأشجار تترنح من الريح)[٤] .

وهكذا فثمة الكثير من أوجه التشابه والاختلاف بين شو والحكيم في أسلوبهما الخاص ببيجماليون ، ومن يطلع على المبحثين الثاني ولثالث القائمين على منهج الدراسة المقارنة ، من خلال دراسة وتحليل أسلوب شو في بيجماليون ، ثم

---

١ - علي بالأردن - أدب مقارن (بيجماليون بين توفيق الحكيم وبرنالد شو) -ص١ - النادي العلمي السعودي ، منتدى العلوم الشرعية والأدبية - أبريل ٢٠٠٥

٢ - بيجماليون -شو-ص١٤

3- Pygmalion- Shaw- P, 1

٤ - بيجماليون الحكيم - ص١٩ ، ٥٩ ، ٨٧ ، ١٢٠

دراسة وتحليل أسلوب الحكيم في بيجماليون ، يستطع التوصل إلى الكثير من أوجه التشابه والاختلاف بين شو والحكيم في أسلوبهما الخاص ببيجماليون ، وما قدمته منها بمثابة نماذج ، حيث إنه يصعب حصر ذلك على أي باحث ، فالكمال لله وحده.

الخاتمة

وبعد .. فإن الدراسات المقارنة تعد من القراءات النقدية الحديثة في النصوص الأدبية ، بيد أن هذه الدراسات كان معظمها يتعلق بالموضوع فحسب ، أي أنها دراسات موضوعية مقارنة ، أما هذا البحث فإنه يتعلق بالأسلوب لا الموضوع ، فهو من الدراسات الأسلوبية المقارنة ، قارنت فيها بين أسلوبي برنارد شو و توفيق الحكيم في " بيجماليون " ، ولأهمية الأسلوب الأدبي ومدى علاقته بالمبدع ، أفردت مبحثاً كاملاً ، تناولت من خلاله تعريف الأسلوب الأدبي لغة واصطلاحاً ، واستعرضت فيه أهم السمات الفنية التي تميز الأسلوب الأدبي الجيد من الردئ ، والحسن من القبيح ، وذلك من خلال آراء النقاد القدامى والمحدثين ، ثم بينت فيه العلاقة الوثيقة التي تربط الأسلوب الأدبي بصاحبه المبدع ، ووضحت: كيف أن الأسلوب الأدبي يمثل صاحبه المبدع ؟ .

ومسايرة لمنهج الدراسة المقارنة قمت في المبحث الثاني بدراسة وتحليل أسلوبي شو والحكيم في بيجماليون دراسة مقارنة ، من خلال أربعة محاور .

في المحور الأول : قمت بتحليل لغة الحوار بين الأشخاص في أسلوبهما ، من حيث أساليب الاستفهام الحقيقية ، التي غرضها السؤال والإفهام ، وأساليب الاستفهام المجازية الدالة على الدهشة والتعجب ، والإنكار ، والتقرير، والاستهزاء والسخرية

وأساليب الأمر الحقيقية الدالة على طلب حدوث الفعل، وأساليب النهي الحقيقية الدالة على طلب الكف عن حدوث الفعل، وأساليب الأمر والنهي المجازية الدالة على النصح والإرشاد، والالتماس، والرجاء، والتهديد.وأساليب التوكيد بصيغها الثلاث، التكرار، والقسم، وأدوات التوكيد.وأساليب الإهانة والتوبيخ، المتضمنة للعبارات التي تتسم بالقسوة ، أو الغلظة ، أو الحدة أو السب ، أو الشتم، أو ما شابه ذلك .وعبارات الحب والعواطف ، الدالة على الغرام والهيام ، أو الشوق

والعشق ، أو الحب والود ، أو اللوعة والصبابة ، أو الغزل ، أوما شابه ذلك وعبارات الضيق والألم والتضجر ، الدالة على الحيرة ، أو الملل ، أو الغضب والغيظ ، أو التعب والاجهاد ، أو ما شابه ذلك ، ولقد تميزت هذه العبارات ببعض الألفاظ الدالة على ذلك ، مثل لفظ (آه) ، و (أف) ، (أو) ، وغيرها . وأسلوب المذهب الكلامي ، القائم على الأدلة والحجج المقنعة .

وفي المحور الثاني : قمت بتحليل التصوير في أسلوبهما ، من حيث التصوير القصصي للشخصيات ، والأحداث ، والمشاهد ، والانفعالات المختلفة ، من ضحك، وبكاء ، وغيظ ، وسعادة ، وغيرها .والتصوير البلاغي ، المحتوي على مختلف الصور البلاغية ، من كنايات ، واستعارات ، وتشبيهات ، وفنون بديعية متنوعة .

وفي المحور الثالث : قمت بدراسة العرض والتنسيق في أسلوبهما ، من حيث عرض مقدمة كل مشهد ، ومدى ملاءمتها لأحداث المشهد . وعرض الأفكار ، وكيفية تنظيمها وترتيبها وإبرازها للمتلقي . وعرض الأحداث ، وكيفية إبراز عنصر الصراع والمفاجأة من خلالها . وعرض الخاتمة ، وكيفية ملاءمتها لنهاية العمل الأدبي .

وفي المحور الرابع : قمت بدراسة المؤثرات التي أثرت على أسلوبهما . وبينت أن ثمة مؤثرات متنوعة أثرت على أسلوب كل منهما ، منها المؤثرات البيئية، والاجتماعية ، والثقافية ، والدينية ، واللغوية ، والنفسية .

وفي المبحث الأخير ، استعرضت أوجه التلاقي والتباعد بين أسلوب شو وأسلوب الحكيم في بيجماليون ، ووضحت من خلال المبحث الأشياء التي التقى فيها شو بنظيره الحكيم ، كأساليب الاستفهام الحقيقية والمجازية ، وأساليب الأمر والنهي الحقيقية والمجازية ، وأساليب التوكيد بصيغها الثلاث ، وبعض الألفاظ الدالة على الحب والغرام ، وبعض الألفاظ الدالة على الضيق والألم ، وتصوير الأشخاص والمشاهد والأحداث ، وبعض الصور البلاغية ، والتشابه في طريقة عرض مقدمة

كل مشهد ، وتنسيق الأحداث والمشاهد ، وتسلسل الأفكار ، وإبراز عنصر الصراع، ثم التشابه في عرض الخاتمة وملاءمتها لنهاية العمل الأدبي . ثم انتقلت من خلال المبحث إلى توضيح الأشياء التي تباعد فيها شو عن نظيره الحكيم ، مثل بعض عبارات الإهانة والتوبيخ ، التي كان فيها شو يتسم بالحدة والقسوة عن نظيره الحكيم ، و بعض عبارات الحب والعواطف ، التي كان فيها الحكيم رومانسياً أكثر من نظيره شو ، ومنها تصوير الانفعالات ، حيث كان شو فيها أوضح وأدق تصويراً من نظيره الحكيم ، ومنها الصور البلاغية ، حيث جاء الحكيم بمعظم الصور البلاغية المتنوعة ، بينما أسرف شو في التشبيهات التمثيلية على حساب الفنون البلاغية الأخرى . ومنها سرد الأفكار ، حيث كان شو في أسلوبه يرمي إلى عرض مشكلة الطبقية في المجتمع الإنجليزي ، بينما الحكيم كان يرمي في أسلوبه إلى عرض مشكلة تعارض الفن مع الحياة .ومما سبق أرى أن هذا البحث قد حقق بعض النتائج التي من أهمها :

ـ أهمية الأسلوب الأدبي في كونه أداة تعبير للمبدع ، وأداة إفهام للمتلقي .

ـ أن لكل أسلوب أدبي جيد ، سماته الفنية التي تميزه عن غيره. وأن لكل أديب مبدع أسلوبه الخاص، الذي يتعلق به ويميزه عن غيره .

ـ أن الدراسة الأسلوبية المقارنة ، من الدراسات النقدية الحديثة ، التي تنمي الدراسات النقدية عامة ، والدراسات المقارنة خاصة .

ـ أن شو والحكيم في بيجماليون تأثرا بمؤثرات غير قليلة انعكست على أسلوبهما

ـ أن أسلوب شو في بيجماليون التقى في أشياء غير قليلة مع أسلوب الحكيم في بيجماليون . وفي الوقت نفسه ، تباعدا في أشياء غير قليلة .

– أن كل أديب مبدع لابد وأن يختلف في أسلوبه عن الآخر في الموضوع الواحد ، وأن من أهم أسس الدراسة الأسلوبية المقارنة اكتشاف ذلك .

والله المستعان في كل شئ ، وعلى الله قصد السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

أولاً المراجع العربية :

١- أبراهيم عبد الرحمن (دكتور) - الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق- ط١ - الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان - ٢٠٠٠م .

٢- أحمد الشايب - الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية) - مكتبة النهضة المصرية -القاهرة- ٢٠٠٠م .

٣- أحمد بن سليمان الجلنداني - رواد المسرح العربي (توفيق الحكيم) - منتدى العلوم الشرعية والأدبية بالسعودية - ٢٠٠٦م .

٤- ابن حجة الحموي - خزانة الأدب وغاية الأرب - تحقيق عصام شيعتو - مكتبة الهلال للنشر - بيروت .

٥- ابن منظور - لسان العرب - ط٢- دار إحياء التراث العربي للنشر- بيروت - ١٩٩٧م .

٦- البدراوي زهران (دكتور)- أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث - دار المعارف بالقاهرة - ١٩٨٨م .

٧- برنارد شو - بيجماليون - ترجمة حسام صادق - ط ١- دار البحار للنشر- بيروت ٢٠٠٢م .

٨- توفيق الحكيم - بيجماليون - مكتبة الآداب ومطبعتها بالقاهرة ١٩٨٨م .

٩- الزمخشري- أساس البلاغة - تحقيق عبدالرحيم محمود -دار المعارف- بيروت ١٩٨٢م .

١٠-سري الشريف (دكتور) - الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع - مجلة الآداب بأسيوط - ٢٠٠٢م .

١١-سري الشريف (دكتور) - القراءات النقدية الحديثة في النصوص الأدبية -مجلة المؤتمر العلمي الدولي بدار علوم المنيا - ٢٠٠٥م

١٢-السيد أحمد الهاشمي - جواهر البلاغة - دار ابن خلدون للنشر بالأسكندرية

١٣-شوقي ضيف (دكتور)- في النقد الأدبي - دار المعارف بالقاهرة - ١٩٨٨م

١٤-صلاح فضل (دكتور) - بلاغة الخطاب وعلم النص -الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - ١٩٩٦م .

١٥-صلاح فضل (دكتور)- علم الأسلوب - مبادئه واجراءاته - ط ١ - دار الشروق للنشر بالقاهرة - ١٩٩٨م .

١٦-عبد الرازق حسين (دكتور) - فن النثر المتجدد - ط ١ - مؤسسة المختار للتوزيع والنشر ١٩٩٨م.

١٧-عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - تحقيق السيد محمد رشيد - ط ٦ - محمد علي صبيح بالقاهرة - ١٩٦٠م .

١٨-عبد المتعال الصعيدي - البلاغة العالية (علم المعاني)- المطبعة السلفية بالقاهرة - ١٣٥٥هـ .

١٩-علي بالأردن- أدب مقارن(بيجماليون بين توفيق الحكيم وبرناردشو) -- منتدى العلوم الشرعية والأدبية بالسعودية -٢٠٠٥م

٢٠-لاجوس أجري - فن كتابة المسرحية - ترجمة دريني خشبة - مكتبة الأسرة القاهرة - ٢٠٠٠م .

٢١-محمد عبد المطلب (دكتور) -البلاغة والأسلوبية - ط ١ - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - ١٩٩٤م .

٢٢-محمد عبد المطلب (دكتور) - بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي) - ط ٢- دار المعارف بالقاهرة - ١٩٩٥م.

٢٣-محمد غنيمي هلال (دكتور) - الأدب المقارن ـ نهضة مصر للنشر- القاهرة - ٢٠٠٤م .

٢٤-محمد طاهر درويش (دكتور- النقد الأدبي عند العرب- مكتبة الشباب للنشر - القاهرة- ١٩٧٠م.

٢٥-المفضل الضبي - المفضليات - تحقيق أحمد شاكر وآخرين- مطبعة الشباب للنشر- القاهرة- ١٩٧٢م .

٢٦-النووي - رياض الصالحين- دار السلام للنشر بالقاهرة

٢٧-يوسف نوفل (دكتور)- نقاد النص الشعري - ط١- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان - ١٩٩٧م.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1-Bernard, Shaw. Pygmalion. Dar Al-Bihar, Lebanon. Press2002.

2-Crane, Milton. Pygmalion: Bernard Shaw's Dramatic Theory and Practice.Pmla, Modern Language Association .Press 1951.

3 - Hutchins, William.Tawfiq Al-Hakim: A Reader's Guide. Research in African Literature, Press2005.

4- Jo Holcomb-Pygmalion: A study Guide, The Guthrie Theater, Minnesota.Press2004.

5- Kennell, Vicki. Pygmalion as narrative bridge between the centuries. The Annual of Bernard Shaw Studies, Press2005.

6- Mugglestone, Lynda.Shaw, Subjective Inequality 'and the Social Meanings of Language in Pygmalion. The Review of English Studies, Oxford University, Pre.